كتب إسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

القاهرة

الضِّيَاءُ

من أقوال سيِّد الأنبياء

للأستاذ عطية عبد الرحيم عطية

العدد ١٨٢

السنة السادسة عشرة

١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ هـ

١٥ من مايو سنة ١٩٧٦ م

يشرف على إصدارها

محمد توفيق عويضة


اللہ
جلّ جلالہ

بسم الله الرحمن الرحيم

قـال تعـالى :

« وما آتاكم الرســول فخذوه ، وما نهاكم عنــه فانتهــوا »

(قرآن كريم)

ويقول الرسول صلى الله عليه وســلم :

(عليكم بسنتي وســنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بهــا وعضوا عليهــا بالنواجذ)

(حديث شريف)

مقدمة

صلاة وسلاما على صاحب الخلق العظيم الذى كانت بعثته أعظم بشرى لميلاد الحق والعدل والهدى . بعد أن كان العالم يعيش فى فى وضلال . فكان للناس عقول لا يفهمون بها ، وقلوب لا يفقهون بها ، وعيون لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها . فهم أصنام يعبدون أصناما ، وحجارة تعبد حجارة ، ملأوا الأرض بالخرافات والأوهام ، فكانت الفرصة للاقوياء للاستيلاء على حق الضعفاء ، فانتشرت الجهالة الجهلاء واستبد الأقوياء بالضعفاء فى الأرض واذلوا عباد الله .

ويتضح مما كان فيه القوم من جهالة عمياء فى قول عمر رضى الله عنه عندما دخل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فوجده تارة يضحك وتارة يبكى فقال له :

مالى اراك يا ابن الخطاب تارة تضحك وتارة تبكى ؟

قال:

يارسول الله . حادثتان حدثتا لى فى الجاهلية أولاهما تضحكنى والأخرى تبكينى . أما الأولى : فقد كنت أرعى ابلا للخطاب وكان يصنع لى صنما من العجوة ليحمينى ويحميها ، فلما كان وقت الظهيرة مر على بعض الأعراب فعزمتهم فأكلوا طعامى ولما انصرفوا بحثت عن طعام فلم أجد ما اقتات به فذهبت الى نوقى فلم أجد فيهم لبنا

لأنهم كانوا على وشـــك الوضع فتلفت يمنة ويسرة فلم أجد أمامى سوى الصنم . فكسرت يده اليمنى وانتظرت الشر الذى لم يحدث ، فكسرت يده اليسرى ، وانتظرت الشر الذى لم يحدث فأتيت على رجله اليمنى ثم رجله اليسرى حتى أكلته بأكمله وانتظرت الشر الذى لم يحدث ولما ذهبت الى المنزل وقت المغرب تسللت الى قاعة العجوة وصنعت صنما قدمته للخطاب خوفا منه فأخذه منى ولم يفطن له . فهذا ما يضحكنى يا رسول الله .

قال صلى الله عليه وسلم :

الم تكن لكم عقول يا ابن الخطاب ؟

قال عمر :

يا رسول الله .. كانت لنا عقول ولكن لم تكن هداية .

اما الأخرى التى تبكينى . فقد ولدت زوجتى بنتا واخفتها عنى فى بيت أخوالها خوفا من وادها .. وفى ذات يوم رأيت فى منزلى شابة يافعة جميلة فسألت زوجتى عنها قالت :

هى ابنتك يا ابن الخطاب أخفيتها عنك فى بيت أخوالها خوفا من وأدها . فما كان منى الا أن أخذت فأسى على كتفى وقلت لابنتى اتبعينى الى الجبل ، فتبعتنى ، وفى الجبل أخـــذت أحفر التراب فكان يتطاير على ذقنى فكانت تزيل التراب عن ذقنى بجلبابها حتى وضعتها فى الحفرة واخذت أهيل عليها التراب وهى مازالت تزيل التراب عن ذقنى بجلبابهـــا حتى وأدتهـــا وهـــذا ما يبكينى يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الم تكن لكم عقول يا ابن الخطاب ؟

قال : يارسول الله .. كانت لنا عقول ولكن لم تكن هداية .

فكان الجميع فى ضلالهم غرقى ، ولشهواتهم أسرى ، يحاربون الفضيلة ، وينصرون الرذيلة حتى ضجت الأرض منهم ، ولكن

سرعان ما ادرك الله العالم برحمته وهدايته فاصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم من بين خلقه ، واختصه ليبلغهم ختام شرائعه ويهديهم الى صراط الله العزيز الحميد فأنزل الله تعالى القرآن الكريم فتفتحت به عيونهم ، واستنارت به قلوبهم واستردوا كرامتهم وانسانيتهم ، فعبدوا الله الواحد الأحد بعد ما كانوا يعبدون الحجر والشجر .

ولم يكن للأحكام فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر سوى القرآن الكريم والسنة المطهرة والقرآن هو أساس الشريعة ، فهو كلام الله عز وجل المعجز المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام ، المتواتر لفظه جملة وتفصيلا ، المتعبد بتلاوته ، وهو المكتوب فى المصاحف ، وهو المعجزة الكبرى ، والحجة العظمى للنبى الأمى الذى جعل الله تعالى رسالته خاتم الرسالات .

والسنة هى كل ما جاء به الرسول سوى القرآن من بيان لأحكام الشريعة ، وتفصيل لما فى الكتاب الكريم وتطبيق له ، وهو الحديث النبوى او السنة ، ويقول علماء الأصول .

السنة هى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وتقرير الرسول لصحابته هو أن يقرهم على أفعالهم عند رؤيتها أو السماع عنها ، ولا ينهاهم عنها ،

وعند علماء الحديث ... هى كل ما اثر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى الطريق المسلوكة فى الدين اى الذى سلكها الرسول الكريم هو وخلفاؤه الراشدون والسلف الصالح من بعدهم .

والسنة المطهرة موافقة للقرآن الكريم تفسر ما استعصى فهمه وشرح أحكامه وتبين أهدافه . فهى تطبيق عملى لما جاء به القرآن الكريم .

فمثلا .. الصلاة .. ذكرت فى القرآن جملة وفصلتها السنة المطهرة فبينت عدد ركعاتها وسجودها وأوقاتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(صلوا كما رايتمونى أصلى) .

وقد أمرنا رب العزة بطاعة نبيه ومصطفاه وقرن طاعته بطاعته عز وجل .

« من يطع الرسول فقد أطاع الله »(١) . . . « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(٢) « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم»(٣) .

فكل ما ينطق به الرسول الأمين هو من عند الله عز وجل **« وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى »(٤) .**

ويقول صلى الله عليه وسلم :
« عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » وقد اجتمعت الأمة الاسلامية على وجوب العمل بالسنة ونقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل وهذا هو صديق الأمة أبو بكر رضى الله عنه يقول :

اى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى اذا لم أعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يحذر الحذر كله أن يجانب فى أى أمر سنة نبيه ، ويشدد فى تنفيذها ، ولا تأخذه شفقة فى تطبيقها ، وهكذا ظل الأصحاب والتابعون يسيرون على الطريق ملتمسين الهدى المحمدى يترسمون مسلكه، ويقتفون أثره احياء وتقديرا وولاء ووفاء لرسول الاسلام الذى اخرجهم الله به من الضلالة الى الهدى ، ومن الظلمة الى النور، وجعلهم خير أمة اخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

---

(١) سورة النساء آية : ٨٠
(٢) سورة الحشر آية : ٧
(٣) سورة محمد آية : ٣٣
(٤) سورة النجم الآيات : ٣ ، ٤ ، ٥

« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله »(١) .

وبهذا قامت دولة المسلمين الكبرى ، وانتشر نور الحق على العـالمين جميعا . حتى اذ تنكب المســلمون الطريق ، واخذوا يتخبطون فى دياجير الظلام ، وتركوا قرآنهم وسنة رسولهم التى كانت سبب عظمتهم وسر قوتهم ، ومشوا خلف السراب كالظمآن يحسبونه ماء حتى اذا جاءوه لم يجدوه شيئا ، فالقوا بأنفسهم فى أحضان الراسمالية مرة ، وفى أحضان الشيوعية أخــرى ومع الاشتراكية تارة ونسوا أو تناسوا قول الله عز وجل فى سورة المــائدة :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون »(٢) .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون » .

اذن فلم نتنكب الطريق ونترك الخالق العظيم ونطلب غير حكمه ظنا منا أن فيه النجاة ؟ « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »(٣) .

واخوف ما نخافه على المسلمين هو بعدهم عن تعاليم دينهم ، فتالله لو اتبع المسلمون دينهم لدانت لهم الأرض واتتهم طائعة كما اتت لآبائهم وسلفهم الصالح ، فنصر الله لا يأتى الا بالعمل بما امر الله ورسوله ، فهذا عمر أمير المؤمنين يوصى القائد سعد ابن أبى وقاص فيقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم .

أما بعــد

فانى اوصيك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، واقوى المكيدة فى الحرب ،

---

(١) سورة آل عمران آية : ٣٢

(٢) سورة المائدة الآيات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧

(٣) سورة المائدة آية : ٥٠

وآمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من ذنوبكم منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بالمعاصى وانتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا :

ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط الله عليهم من هو شر منهم ، وسلوا الله العون على انفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم واسأل الله لنا ولكم » .

من هذا نرى أن كل ما كان يخشاه عمر رضى الله عنه على الجنود فى ميدان الحرب .. ارتكاب الذنوب ، وعدم تمسك الجندى المسلم بأهداب السنة فهى العاصم من الفتن ، وهى النور الهادى والمنار المرشد لكل سارى ، بالتمسك بها يكون العز والنصر والتمكين فى الأرض ، وقد بين لنا القرآن العظيم ذلك فى قوله تعالى فى سورة الأحزاب .

« وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا » .

وقد جعل الله تعالى الخير فى أمة محمد الى يوم القيامة وذلك للمحافظة على دينه .

فيقول عز شانه : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« الخير فى وفى امتى الى يوم القيامة » .

ويقول فى حديث آخر :

« لا تزال طائفة من امتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس » .

والله سبحانه وتعالى يهيء لهذه الأمة التى جعلها أمة وسطا لتكون لها الشهادة على الناس يوم القيامة ويكون الرسول عليها شهيدا فى كل فترة من الزمن تجد من يجدد لها أمر دينها ويلم شعثها ويرشدها الى هدى نبيها ، فاننى اتوجه الى الله العلى القدير أن يجعل ــ رجل العلم والايمان ــ هذا الرجل وأن يوجهه الى ما يعيد للاسلام مجده وقوته وقد أولاه الله العلم والتقى والحكم . انه سبحانه سميع مجيب .

ولقد حرصت كل الحرص أن اذكر فى كتابى هذا بعض ما أمرنا به رسول الهدى والعلم والجهاد . فقمت بعـــونه تعالى وقوته باختيار ما فتح به الله على من احاديث سيد الخلق التى تحض على الحرص على مجالس الذكر والتقرب الى الله عز وجـــل بالدعاء بعد الصفاء فى الروح والنقاء ، وكذا توجيهات سيد الخلق للمسلمين فى كيفية معاملة بعضهم بعضـــا فى البيع والشراء ، والاحتكار ، والقروض ، وعدم اعتداء المسلم على أخيه المسلم فى نفسه وعرضه وماله ، وكيف يعامل المسلم أهله . ويجاهد فى سبيل الله بماله وولده وكل ما يملك . حتى لا يقع تحت طائلة قول الحق تبارك وتعالى :

« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين(١) » .

والله تعالى أسأل أن يكون ما سطرت من القلب يخاطب القلب والعقل ، حتى يتم النفع ويعود للدين مجده .

وفقنا الله تعالى الى سواء السبيل ونفعنا ونفع بنا انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة التوبة آية : ٢٥ .

١
عقوق الوالدين

قال صلى الله عليه وسلم :

« كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين ، فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الموت » .

يتضح من قول المصطفى عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث أن الله تعالى لا يؤاخذ على الذنوب جميعها فى وقتها ولكنه رحمة منه وفضلا على عباده يؤخر منها ما يريد الى يوم القيامة .

ولكن هناك ذنوبا لا يؤخرها الله عز وجل الى يوم القيامة وانما يحاسب العبد عليها فى حياته قبل مماته ، هذا فضلا عن حسابه عنها يوم القيامة ، ومن اكبر هذه الذنوب التى يشتد غضبه سبحانه وتعالى على مرتكبها . عقوق الوالدين ، وعصيانهما مما يكون سببا فى غضبهما .

وقد شدد الله سبحانه وتعالى فى عقاب عقوق الوالدين لأنه تعالى يعلم مقدار ما يتحملانه من صعاب وشدائد فى تربية ابنائهم والسهر على راحتهم وسعادتهم .

كان لقمان الحكيم حريصا على سعادة ولده خائفا عليه من عذاب ربه ، وكان أشفق الناس بولده واحتهم عليه ، ولهذا فهو

 وأحنهم

يمنحه افضل ما يعرف ، ولذا اوصاه اولا بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئا ، ثم حذره بعد ذلك من الشرك لانه ظلم عظيم ثم أتبع الله تعالى وصية لقمان لابنه بعبادة الله وعدم الشرك به سبحانه بالبر بالوالدين « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه . يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير . وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا .

سألت اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

« قدمت على امى وهى مشركة ، وهى راغبة اى طامعة فيما عندى . افأصل امى ؟

قال : نعم صلى أمك .

ويقول سعد بن مالك احد (العشرة) المبشرين بالجنة ، كنت رجلا بارا بأمى . فلما اسلمت قالت :

يا سعد . ما هذا الذى أراك قد فعلت ؟

لتتركن دينك هذا ، او لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيربى . فيقال :

يا قاتل أمه .

فقلت :

لا تفعلى يا أمه ، فانى لا ادع دينى هذا ، فمكثت ثلاثة أيام لا تأكل حتى أصابها اعياء شديد ، فلما راى سعد ذلك قال :

يا أمه . تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشىء ، فان شئت فكلى ، وان شئت فلا تاكلى ولم ينهرها ، ولم يسىء اليها فاكلت .

يتضح لنا مما فعل سعد ان الله تعالى لم يترك للانسان عذرا فى مخالفة الوالدين الا فى حالة واحدة ، ومع ذلك لم يشدد فيها ، وهى الاشراك بالله لقوله تعالى :

« وان جاهــداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا »(١) .

والآباء والأمهات يحرصون كل الحرص على أبنائهم ، فهــذا يعقوب عليه السلام ، فقد كان يخشى على اولاده من الحسد رغم أن الله تعالى كان قد أعلمه أنهم هم الذين كادوا ليوسف ولكن لشدة حرصه عليهم كان يقول لهم .

« يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون » .

وهذا نبى الله داود عليه السلام كان يقول :

يارب كن لابنى سليمان كما كنت لى ، فأوحى الله تعالى اليه. يا داود . قل لابنك سليمان يكن لى كما كنت لى أكن له كما كنت لك

« ان جميع ما ذكر من ناحية عطف الأبوة أما من ناحية عطفة الأمومة . فان الله تعالى يقول :

« ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها» .

أى حملته بمشقة ، ووضعته بمشقة ، فكانت وصية الله بها احســـانا .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الجنة تحت أقدام الأمهات » .

---

(١) سورة لقمان آية : ١٥.
(٢) سورة يوسف آية : ٦٧

وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأم عندما سأله احد المسلمين قائلا :

يا رسول الله . من احق الناس بحسن صحابتى ؟

قـــال :

امك . قال : ثم من ؟ قال : امك قال : ثم من ؟ قال : امك قال : ثم من ؟ قال : ابوك .

من سياق هذا الحديث يتضح لنا مدى رعاية الاسلام للأم فقد حملت ابنها تسعة اشهر ، عانت فيها آلام الحمل ، وقاست آلام الوضع ، وظلت سنين تتحمل المشاق فى خدمته وتربيته والسهر على صحته ، فهى بذلك تضحى براحتها ، ولذلك يقول الرسول الــكريم :

« دعوة الوالدة اسرع اجابة ، قيل يا رسول الله ، ولم ذاك؟ قال : هى ارحم من الأب ، ودعوة الرحم لا تسقط .

ووصى الله الانسان أن يشكره على ايجاده ، وأن يشكر لوالديه فقد حملته امه فى بطنها ، وما زالت تضعف كلما مرت الأيام ضعفا على ضعف حتى وضعته ، ثم أرضعته وفطمته .

« ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير(١) » .

والاسلام شديد الحرص على بر الوالدين حتى بعد وفاتهما لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رجل من بنى سلمة فقال : يارسول الله ؟

هل بقى على من بر ابوى شىء ابرهما به بعد وفاتهما ؟

قال :

نعم . الصلاة عليهما اى الدعاء لهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، واكرام صديقهما ، وصلة الرحم التى لا توصل الا بهمـــا .

---

(١) سورة لقمان آية : ١٤

وكما نظم الاسلام العلاقة بين الوالدين والولد نظمها أيضـا بين الولد والوالدين ، فكما أن لهما على الابن حقوقا . فكذلك للابن حق عليهما .

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . يارسول الله من ابر؟

قال : بر والديك . فقال : ليس لى والدان فقال :

بر ولدك كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا .
وبالجملة قد اولى الله تعالى الوالدين برعايته ، واعزهمـا بعزته ، فتفضل عليهما وتكرم ، وقرن اسمهما باسمه العظيم فى قوله :

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

ويقول الرسول الكريم :

« ارضاء الرب فى رضا الوالدين ، وسخطه فى سخطهما »
لأن مجرد النطق بكلمة التأفف أمامهما جزاؤها عند الله الهـلاك والوبـال .

« والذى قال لوالديه أف لكما اتعداننى أن اخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعـد الله حق(٢) » .

وحسن صحابة الوالدين من احب الأعمال الى الله تعالى جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم واراد أن يبايعه يبتغى الأجر من الله . فقال صلى الله عليه وسلم :

هل من والديك احد حى ؟

---

(١) سورة الاسراء آيات : ٢٣ ، ٢٤
(٢) سورة الاحقاف آية : ١٧

قال : نعم . بل كلاهما . قال : فتبتغى الاجر من الله ؟ قال : نعم قال : فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما

ويبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عقوق الوالدين من اكبر الكبائر لقوله عليه الصلاة والسلام :

((الا أنبئكم باكبر الكبائر ثلاثا ؟

قلنا : بلى يا رسول الله . قال :

الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس .

فقال : الا وقول الزور وشهادة الزور .

والذى يكرم والديه فى الدنيا يعجل الله له فى الثواب فى الدنيا ويرحمه فى الشدة ، ويفرج عنه الكرب وقد جاء فى حديث الثلاثة الذين لجأوا الى الغار فى المبيت فوقعت صخرة فسدت عليهم الغار .

عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا :

انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح اعمالكم .

قال رجل منهم :

اللهم كان لى ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا ، فنأى بى طلب الشجر يوما فلم ارح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن اوقظهما، وان اغبق قبلهما اهلا او مالا ، فلبثت والقدح على يدى انتظر

استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية يتضاغون عند قدمى ، فاستيقظا فشربا غبوقهما .

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة . فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه .

قال الآخر :

اللهم انه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس الى وفى رواية. كنت احبها كأشد ما يحب الرجل النساء فأردتها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت حتى اذا قدرت عليها ، وفى رواية . فلما قعدت بين رجليها ، قالت :

اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه ، فانصرفت عنها وهى أحب الناس الى ، وتركت الذهب الذى اعطيتها .

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث :

اللهم انى استأجرت أجراء واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءنى بعد حين فقال :

يا عبد الله اد الى أجرى ، فقلت :

كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق .

فقال :

يا عبد الله لا تستهزىء بى .

فقلت :

لا استهزىء بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا .

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه؟ فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون .
وهناك صورة اخرى لابن كان غير بار بوالدته . وكان اسمه علقمة فحضرته الوفاة ولم يتمكن من اخراج الشهادتين من فمه، فلما حضر النبى صلى الله عليه وسلم . قال : اكان يؤدى الفرائض؟ قالوا : نعم . قال : اله أم اغضبها قالوا : نعم قال : الى بأمه ثم طلب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسامحه فرفضت لشدة غضبها عليه من سوء معاملته لها .

فقال صلى الله عليه وسلم لمن جاوره :

اجمعوا حطبا لنحرق به ذلك الرجل ، فمست هذه الكلمة قلب الأم فسامحته ، فنطق بالشهادتين .

ويقول رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم :

« اياكم وعقوق الوالدين ، فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ، ولا يجد ريحها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان، ولا جار ازاره خيلاء .

ثم يقول صلى الله عليه وسلم :

ان الكبرياء لله رب العالمين .

« امهات مثاليات » ونساء خالدات :

١ — عائشة بنت ابى بكر : تزوجها النبى وهى صغيرة ، وتوفى فى بيتها ولما تجاوز العشرين ، انزل الله فى براءتها قرآنا . حين شاع حديث الافك بعد غزوة المصطلق . كانت اديبه شاعرة ، لها نشاط دينى وسياسى ملحوظ ، شاركت فى الفتيا ، روى عنها الف ومائتين من الحديث ، بايعت عثمان ، اشتركت فى نقده وطالبت بدمه ، حاربت عليا فى وقعة الجمل . توفيت بالمدينة ، ودفنت بالبقيع .

٢ ــ اسماء بنت ابى بكر : ذات النطاقين : صنعت الطعام للرسول صلى الله عليه وسلم ولابيها الصديق وحملته اليهما وهما فى غار ثور اثناء هجرتهما الى المدينة ، وكانت تخبر الرسول فى الغار بأنباء الكفار . لقبها الرسول صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين لأنها شقت نطاقها (حزامها) لتربط به الطعام على ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الهجرة . تزوجت من الزبير بن العوام وكان فقيرا لا يملك سوى فرسه ، شجعت ولدها عبد الله على ملاقاة الأعداء وقالت له : يا بنى . ما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ، شهدت اليرموك ، روى لها مسلم ٥٦ حديثا شريفا. بلغت من العمر مائة عام ولم يسقط لها سن ولم يختل لها عقل.

٣ ــ سيبة بنت كعب الانصـــارية . أم عمـــار . اشتهرت بالشجاعة ، شهدت بيعة العقبة ، واحد والحديبية وخيبر وحنين ، كانت تسقى الجرحى وتقاتل ، لها مواقف مشهورة فى احد وهى ثابتة مع الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تراجع عنه الناس وجرحت ، ولمحت ابنها عمارة مجروحا وهو يدافع عن رسول الله وتمالكت نفسها وعصبت جرح ابنها قائلة : انهض يا عمارة واضرب أعداء الله ورسوله ، فابتسم الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا لها « ومن يطق ما تطيقين يا أم عمارة ، شاركت فى حرب اليمامة وقطعت يدها وعادت للمدينة تداوى جراحها كان أبو بكر يعودها ويرعاها .

٤ ــ الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث : اشهر شاعرات العرب واشعرهن ، من أهل نجد ، عاشت اكثر عمرها فى الجاهلية ادركت الاسلام واسلمت ، ووفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها فاستنشدها واعجب بشعرها ، وكان يقول لها: هيه يا خناس اكثر شعرها فى رثاء اخويها صخر ومعاوية ، وكانا قد قتلا فى الجاهلية ، كان لها اربعة بنين شهدوا حرب القادسية، حرضتهم على القتال ، فلما قتلوا قالت : « الحمدلله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

٢

التقوى : حسن الخلق

قال صلى الله عليه وسلم :

« اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حســن » .

ان الحديث الذى بين ايدينا يقدم لنا فيه الرسول الأعظم ثلاث وصايا لننال بها خيرى الدنيا والآخرة .

ابتدأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمــر بتقوى الله القدير حيثما كان الانسان ، لأن التقوى قد جمع الله تعالى فيها خيرى الدنيا والآخرة ، فاذا اتقى الانسان ربه وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه فقد اتى بجميع وظائف التكليف . ويقول رب العزة جل شأنه :

« الا ان اولياء الله لا خــوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخــرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم(١) » .

ولو تأملنا فى كتاب رب العالمين فسنجد أن الله تعالى كم علق

---

(١) سورة يونس الآيات : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤.

على التقوى من خير ، وكم وعد عليها من اجر وثواب ، وكم اضاف اليها من سعادة وهناء ومدح وثناء . فيقول الله تعالى للمؤمنين :

« وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور(١) » .

وقد يحفظ الله تعالى المتقين ويحرسهم من اعدائهم ، ويؤيدهم وينجيهم من الشدائد ، ويرزقهم من الحلال ، ويصلح أعمالهم ، ويغفر ذنوبهم ، ويتقبل منهم ، ويعزهم ويكرمهم ، ويبشرهم بالنجاة من النار ، والنعيم المقيم ، ويوسع لهم فى أرزاقهم . فيقول سبحانه **فى الحفظ والحراسه من الإعداء :**

« وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا(٢) » .

وفى التأييد والنصر يقول الله تعالى :

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون(٣) » .

وفى النجاة من الشدائد يقول رب العزة :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب(٤) » .

وفى اصلاح الأعمال يقول سبحانه وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم(٥) » .

وعدم التقوى سبب قوى فى ضيق الرزق لأنها اعراض عن الله تعالى وعن ذكره عز وجل ويقول رب العزة :

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٨٦

(٢) سورة آل عمران آية : ١٢٠

(٣) سورة النحل آية : ١٢٨ .

(٤) سورة الطلاق آية : ٢ ، ٣ .

(٥) سورة الاحزاب آية : ٧٠ ، ٧١ .

« ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى[1] » .

ويقول الشاعر :

من عـــرف الله فلــم تغنــه	معـــرفة الله فذاك الشـــقى
ما ضر ذا الطـــاعة ما نـــاله	فى طـــاعة الله ومـــاذا لقى
ما يصنع العبد بعـــز الغنى	والعـــز كـــل العـــز للمتقى

وفى النجاة من النار :

يقول سبحانه وتعالى « ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين[2] » وقوله تعالى : « وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى[3] » .

الرحمة والنور :

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشـــون به ويغفر لكم والله غفور رحيـــم[4] » .

---

(١) سورة طه آية : ١٢٤
(٢) سورة مريم آية : ٧٢
(٣) سورة الليل آية : ١٧
(٤) سورة الحديد آية : ١٨

وفى المغفرة قال تعالى :

« وســـارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها الســـماوات والأرض أعدت للمتقين(١) » .

وفى التوسعة فى الرزق : قال تعالى :

» والو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا(٢) » .

وقوله تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء » .

وفى القبول : قوله تعالى :

« انما يتقبل الله من المتقين(٣) » .

وفى الاعزاز والاكرام : قوله تعالى :

« ان اكرمكم عند الله أتقاكم(٤) » .

وفى البشارة عند الموت : قوله تعالى :

« الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيـــا وفى الآخـــرة(٥) » .

ويقول رسول الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع :

« اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وادوا زكاة اموالكم ، واطيعوا امراءكم تدخلوا جنة ربكم » .

والتقوى ليس لها مكان محدد او زمن معين ، ولكن التقوى حيثما كان الانسان .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٣٣
(٢) سورة الجن آية : ١٦
(٣) سورة الاعراف آية : ٩٦
(٤) سورة الحجرات آية : ١٣
(٥) سورة يونس الايات : ٦٣ ، ٦٤

اما الوصية الثانية فى هذا الحديث الشريف فهى :

واتبع السيئة الحسنة تمحها . فرسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المسلم بأن يفعل الحسنة اذا مازلت قدمه وفعل سيئة فذلك اعتراف بالندم على ارتكاب تلك السيئة ورجوع الى الله العلى القدير ، فيستحق الانسان عند ندمه أن يجزيه الله تعالى الخير لتوبته ورجوعه الى الله تعالى . فتكون مكافأته عند الله محو هـذه السيئة ، ولذا وجه الرسول الكريم المسلم بأن يتبع السيئة الحسنة حتى تمحها وتزيل درنها

ويقول رب العزة فى ذلك :

« واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين »(١) .

وحسن الخلق يظهر واضحا فى أمور منها . الأدب مع النـاس وطلاقة الوجه ، وبذل المعروف وكف الأذى والعفو عند المقدرة .

فمحمد رسـول الله صلى الله عليه وسـلم حبيب الله تعالى ومصطفاه . أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وقد وصفه جل شأنه فى قوله :

« وانك لعلى خلق عظيم »(٢) .

وكان عليه الصلاة والسلام يقول :

« أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

وقول المعروف فضله الله تعالى على الصدقة التى يتبعها الانسان بالمن والأذى .

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حـليم(٣) » .

---

(١) سورة هود آية : ١١٤
(٢) سورة ق آية : ٤
(٣) سورة البقرة آية : ٢٦٣

ومما يؤثر عن الامام على بن الحسين . أى « زين العابدين » ان جاريته كانت تحمل الابريق ، وتسكب عليه ليتوضأ ، فوقع الابريق على وجهه وشجه ، فرفع رأسه اليها لائما .

فقالت له الجارية :

« والكاظمين الغيظ » .

فقال : كظمت غيظى .

فقالت : والعافين عن الناس .

فقال : عفوت عنـك .

فقالت : والله يحب المحسنين .

فقال : انت حرة لوجه الله .

والوصية الثالثة والأخيرة فى هذا الحديث :

وخالق الناس بخلق حسن

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا .

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال :

البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع الناس عليه . « رواه مسلم »

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« ما من شىء اثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وان الله يبغض الفاحش البذىء ، أى الذى يتكلم بالفحش وردىء الكلام .

ومن حسن الخلق ان يلتزم الانسان المسلك المهذب ، وأن يبعد عن

الاساءة وان يضبط نفسه عند الغضب ، وان يكون قدوة حسنة وان يدعو الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة .

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن »(١) .

وعلى المسلم ان يدفع السيئة بالتى هى احسن .

« ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون(٢) » .

والله تعالى يجزيه احسن الجزاء واكثر .

« للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون(٣) » .

وليعلم كل مسلم ان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها لقوله تعالى :

«من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجــزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون(٤) .

والله جل شأنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق . الا فزينوا دينكم بهما . . . . ، متفق عليه

اكظمن شهواتكن :

جاءت بنات عمر بن عبد العزيز اليه يوم عرفة وقلن له : غدا يوم عيد والنساء والبنات من حولنا يقلن :

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٥
(٢) سورة المؤمنون آية : ٩٦
(٣) سورة يونس آية : ٢٦
(٤) سورة القصص آية : ٨٤

أتتن بنات أمير المؤمنين وتراكن عرايا ، واخذن في البكاء .

فضاق صدر عمر ، ودعا خازن المال وقال له : اعطني مشاهرتي ، اي مرتبه الشهرى لشهر قادم . وكان عمر يريد أن يوسع على بناته ، وأن يدخل السرور عليهن بثياب جديدة للعيد .

فقال الخازن :

اتأخذ المشاهرة من بيت المال سلفا يا أمير المؤمنين ؟

اتظن أن لك عمر شهر فتأخذ مشاهرتك ؟

فتحير عمر وقال :

نعم ما قلت ... بارك الله فيك .

ثم التفت الى بناته وقال :

اكظمن شهواتكن فان الجنة لا يدخلها احد الا بمشقة ».

٣

أداء الحقوق في الاسلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن اخذها يريد اتلافها أتلفه الله » . « رواه البخارى »

يوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف أن من اقترض مالا لسد حاجة لديه وهو عازم على رده لصاحبه فى موعد يحدد فيما بينهما ، وفقه الله تعالى لسداد هذا الدين مكافأة له على صدق نيته .

والقرض امانة فى عنق المقترض ، ويأمرنا رب العزة بأداء الأمانة ورد الحقوق الى أهلها .

والحقوق صنفان :

حق الله : وهو الطاعة فى ما أمر واجتناب ما نهى وأداء الفرائض . كالصلاة ، والصيام ، والزكاة ، وغير ذلك من الفرائض .

وحق العبـــاد :

حسن معاملتهم وحفظ ودائعهم ، وغـــير ذلك مما يؤتمن عليه

الانسان ولا يطلع عليه أحد من العباد ، استجابة لأمر الله جل وعلا فى قوله :

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها(١) » .

ويقول جل شأنه فى آية أخرى :

« والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » .

أى الذين اذا ائتمنوا أدوا الأمانة ، ولم يخونوا ، (اذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا وصدقوا ، فأولئك لهم جزاء حسن عند ربهم فهم فى جنات مكرمون . (٤)

عن عبد الله بن عمر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا ، حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة » .

ومن الناس من يرعى الأمانة ويؤديها حق أدائها مهما عظم شأنها ، ومنهم من لا يؤديها ولو كانت تافهة بسيطة ، وأكل أموال الناس بالباطل عادة متأصلة فيه حتى ولو كان قادرا على سدادها ، ويحكى لنا القرآن الكريم فى سورة آل عمران لذلك مثلا فيقول رب العزة :

« ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما(٣) » .

وقد أمر الله تعالى بأداء الأمانة ، والدين أمانة ، حتى ولو كانت بدون كتابة أو شهادة . فالله تعالى يقول :

« فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه(٤) » .

---

(١) سورة النساء آية : ٥٨
(٢) سورة المعراج آية : ٣٢
(٣) سورة آل عمران آية : ٧٥
(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٣

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اد الأمانة الى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك » ..

والحديث الشريف الذى بين ايدينا يحض على الاخلاص فى النية فى أداء الحقوق الى أصحابها ، وينهى عن أكل أموال الناس بالباطل ، وفيه وعيد شديد لكل من تحدثه نفسه بأخذ أموال الناس وفى نيته عدم السداد ، فان الله تعالى سيورده موارد الهلاك فى الدنيـــا والآخـــرة .

ومهما كثر الدين أو قل فلابد من أن يكتب لأجل محدد ، وأن يشهد عليه رجلين ، وان لم يكن رجلان ، فرجل وامرأتان حتى اذا نسيت احداهما ذكرتها الأخرى .

« يايها الذين آمنوا اذا داينتم بدين الى أجــل مســـمى فاكتبــوه »(1) .

ويقول ابن جريج :

« من ادان فليكتب ، ومن ابتاع فليشهد » .

ويأمر الرحمن الرحيم عباده بالصبر على المعسر الذى لا يستطيع وفاء الدين فيقول جل شأنه :

« وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة »(2) .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

من سره ان يظله الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ، فلييسر على معسر ، أو ليضع عنه . أو فليعف عنه .

---

(1) سورة البقرة آية : ٢٨٢
(2) سورة البقرة آية : ٢٨٠

كان للصحابى الجليل ابى قتادة رضى الله عنه دين على رجل ، وكان يأتيه يتقاضاه فيختبىء منه ، فجاء ذات يوم فخرج صبى فسأله عنه . فقال : نعم هو فى البيت يأكل ، فناداه ابو قتادة فقال :

يا فلان اخرج ، فقد أخبرت انك هاهنا ، فخرج اليه فقال :

ما يغنيك عنى ؟

فقال :

انى معسر وليس عندى شىء .

فقال ابو قتادة :

أبالله انك معسر ؟

قال :

نعم .

فبكى ابو قتادة . ثم قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من نفس عن غريمه أو محا عنه كان فى ظل العرش يوم القيامة » .. رواه مسلم .

وحسن المعاملة فى الأخذ والعطاء صفة محمودة يجب التحلى بها ، فقد ورد أن يهوديا كان له دين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء يطالبه به قبل حلول موعده ، وجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلظة قائلا :

انكم يا بنى عبد المطلب قوم مماطلون . فثار عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهم بقتله ، ولكن الرسول السمح الكريم قال :

يا عمر . انا وهو كنا احوج منك الى غير هذا ، تأمرنى بحسن الأداء ، وتأمره بحسن الطلب ، وامر برد دين الرجل اليه .

فمن كان عليه دين والنية الحسنة متوفرة لادائه فالله تعالى يعينه على ذلك وييسر له السداد ولو بعد وفاته ، فانه يسخر له من يدفع الدين عنه .

كان الزبير بن العوام وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو فى معركة اليمامة يوصى ولده عبد الله قائلا :

يا بنى : ان من اكبر همى لدينى ، أفترى ديننا يبقى من مالنا شيئا ؟

يا بنى ، بع مالنا ، واقض دينى ، يقول عبد الله وما زال يوصينى بدينه ويقول :

يا بنى ، ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاى ، قال عبد الله :

والله ما دريت ما أراد حتى قلت :

يا أبت من مولاك ؟

قال : الله

وقال :

والله يا بنى ما وقعت فى كربة من دَين الا قلت :

يا مولى الزبير ، اقض عنه دينه فيقضيه .

فلما قتل الزبير لم يترك درهما ولا دينارا سوى أرضا منها غابة وبعض الدور ، فباع منها عبد الله فقضى عن الزبير دينه ، ولوفاه وبقى منها ، فلما فرغ عبد الله من قضاء الدين .

قال بنو الزبير :

اقسم بيننا ميراثنا .

قـــال :

والله لا اقسم بينكم حتى انادى أربع سنين .

الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه ، فلما انقضت المدة قسم ما بقى على الورثة .

ويغفر الله تعالى للشهيد كل ذنوبه التى اقترفها فى حق الله تعالى الا الدين ، لأنه حق من حقوق الانســـان ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عن حقوقه ، ولكن الدين امانة فى عنق الشهيد ، ولا يسقط الا برضاء صاحب الدين .

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ارايت ان قتلت فى سبيل الله اتكفر عنى خطاياى ؟

قال صلى الله عليه وسلم .

نعم ان قتلت فى سبيل الله ، وانت صـــابر محتسب مقبل غير مدبر ، ثم قال صلى الله عليه وسلم :

كيف قلت ؟

قـــال :

أرايت ان قتلت فى سبيل الله تكفر عنى خطاياى ؟

قـــال :

نعم ، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين ، فان جبريل قال لى ذلك .

وذلك لأن الجهاد حق من حقوق الله عز وجل ، أما الدين فحق المخلوقات وبقاء الدين فى ذمة الشهيد لا يمنع ن الشهادة ، بل هو شهيد مغفور له كل الذنوب الا الدين ، يطالبه به صاحبه امام الله تعالى يوم القيامة .

عن محمد بن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قـــال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا حيث توضع الجنائز، فرفع رأسه قبل السماء ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته

فقـــال :

سبحان الله ، سبحان الله . ما انزل الله من التشديد .

قـــال :

فعرفنا وسكتنا حتى اذا كان الغد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلنا :

ما التشديد الذى نزل ؟

قـــال :

فى الدين ، والذى نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش، ثم قتل ، ثم عاش ، ثم قتل ، وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه « النسائى ــ الطبرانى ــ الحاكم »

ويتبين لنا من الحديث الذى بين أيدينا أن من كانت عنده النية الصادقة فى سداد ما عليه من دين ، أدى الله تعالى عنه دينه .

ومما يروى :

أن رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فطلب منه شاهدا على ذلك .

فقال له :

كفى بالله شهيدا على فهو مطلع ورقيب ، فطلب منه ضامنا .

فقـــال :

كفى بالله ضامنا وكفيلا .

فقـــال الرجل :

صدقت ، واعطاه الف دينار الى أجل تحدد فيما بينهما ، ونزل المدين البحر للتجارة ، حتى اذا حل الأجل . لم يتمكن من الذهاب لصاحب الدين ليقضي دينه حتى تبرأ ذمته أمام شـــاهده وكفيله سبحانه وتعالى .

ولما اعيته الحيلة للوصول الى صاحب الدين وانقطع لمامه السبيل اخذ خشبة نحفرها ، وادخل فيها ألف دينار ، وكتب معها رسالة . قال فيها :

من فلان الى فلان . انى دفعت مالك الى وكيلى الذى توكل بى . ثم دفع بالخشبة الى البحر ، وكله ثقة وايمان بالله تعالى شاهده وكفيله فى رد الدين الى صاحبه وقال :

اللهم انك تعلم انى اقترضت من فلان الف دينار ، فسألنى كفيلا ، فقلت :

كفى بالله كفيلا . فرضى بك ، وسألنى شهيدا

فقلت :

كفى بالله شهيدا ، فرضى بك ، وانى بذلت جهدى لأجد مركبا لأبعث له بماله الذى له فلم اقدر ، وانى أستودعكها ، ورمى بها فى البحر ، ثم انصرف ، وكان صاحب الدين قد خرج الى البحـــر يستطلع الخبر عله يجد مركبا جاء بماله اليه ، ولكنه لم يجد شيئا سوى خشبة على وجه الماء فالتقطها لأهله حطبا ، فلما قطعهـــا بالمنشار انتثرت الدنانير منها والصحيفة فقرأها وعرف ما فيها .

وبعد وقت وجهد كان المدين ما زال يفكر فى طريقة يصل بهـــا الى صاحب الدين ليقضي دينه حتى وجد ضالته ، وركب مركبا حتى لقى صاحبه ، ومعه ألف دينار ظنا منه أن المال الذى القى به فى النهر لم يصل الى صاحبه ، ولم تبرأ ذمته أمام شاهده وكفيله . واخذ يقدم الأعذار على التأخير لعدم وجود وسيلة للوصول اليه .

فقال له المدين :

هل كنت بعثت الى بشىء ؟

قـــال :

اخبرك انى لم اجد مركبا قبل الذى جئت فيه .

فقال له :

ان الله تعالى قد أدى عنك دينك الذى بعثت به فى الخشبة ، فانصرف بالألف دينار . جزاك الله خيرا وبارك لك فيها .

وليعلم كل مدين أن من اخذ من مال اخيه شيئا يريد اتلافه اى لا يريد سداده ، فانه سيأتى يوم القيامة مفلســـا ولو كانت له حسنات مثل الجبال ، فيجد أن هذا يأخذ من حسناته وذاك يأخذ من حسناته ، حتى اذا لم تبق له حسنات فيؤخذ من سيئات صاحب الحق فتوضع عليه .

جاء فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الرجل ليأتى يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال ، وقد ظلم هذا ، وأخذ مال هذا . فيأخذ هذا من حسناته ، وهذا من حسناته فاذا لم تبق له حسنة أخذ من سيئاتهم فطرح عليه .

ولعظم امر الدين يخبرنا الرسول الكريم أن كل ذنوب الشـــهيد يغفرها الله تعالى الا الدين .

ولكن هناك امورا ثلاثة ، اذا مات العبد فى واحدة منهن وعليه دين فيتكفل الله تعالى بدينه ويقضيه عنه يوم القيامة ، لما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثلاث من تدين فيهن ثم مات ولم يقض فان الله تعالى يقضى عنـــه :

رجل يكون فى سبيل الله فيخلق ثوبه (أى يبلى ثوبه) فيخاف أن تبدو عورته أو كلمة نحوها فيموت ، ولم يقض دينه .

ورجل مات عنده رجل مسلم فلم يجد ما يكفنه به ، ولا ما يواريه، فمات ولم يقض دينه .

ورجل خاف على نفسه العنت فتعفف بنكاح امرأة فمات ولم يقض فان الله يقضى عنه يوم القيامة .

ويفهم من ذلك ان الرجل الذى يكون فى سبيل الله فيبلى ثوبه ، ويخشى أن تظهر سوءته واستدان ليخفى ما أمر الله بستره ، والعورة للرجل من السرة الى الركبة ، وللمرأة جميع جسمها ، وكذا المستدين ليوارى جثة فقير مسلم توفى عنده وهو لا يجد ما يكفنه به .

وشاب خاف على نفسه المعصية فاستدان ليتزوج خوفا على دينه .

فان الله تعالى أخذ على نفسه عهدا أن يقضى عن هؤلاء وبذلك يرضى الله تعالى الدائن ويغدق عليه من نعمه . حتى يرضى عن مدينه ويتنازل بنفس راضية عن دينه .

ولكن من أخذ من أموال الناس شيئا بنية الجحود والانكار وعدم السداد ، أتلفه الله لسوء نيته ، وفتح أمامه أبواب النفقات التى لايتوقعها ولا يستفيد منها ، وسلط الله تعالى عليه البلايا والأمراض ويكون دائما فى حاجة للناس ، فيزداد أمامهم ذلا .

من يدرى سيدك بذلك ؟ :

مر عمر بن الخطاب بشاب صغير يرعى أغناما كثيرة فذهب اليه وقال له : اعطنى شاة من هذا القطيع ، وكان الشاب لا يعرف عمر فقال له : ان القطيع ليس ملكى ولكنه ملك سيدى ، فقال عمر : ومن يدرى سيدك بذلك ، فقال : ان تهربت وغالطت سيدى الأصغر . فكيف أهرب وأغالط سيدى الأكبر وهو العليم الخبير ، فتركه عمر وانصرف وهو يحمد الله ويشكره الذى جعل فى رعية عمر من يخشى الله من الشباب .

(٥)

الاحتكار خطيئة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء »

يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف أن من اختزن طعاما ما أو سلعة يبتغى بذلك ارتفاع ثمنها على المواطنين فان عمله هذا يعتبر خطيئة وجريمة كبرى ، وهو مذنب عاصى .

وكل من تحدثه نفسه بالاشتراك فى رفع الأسعار على المسلمين كان حقا على الله تعالى ان يعذبه عذابا اليما فى نار جهنم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله تعالى أن يقعده بعظيم من النار يوم القيامة ، اى بمكان عظيم من النار .

والاحتكار محرم لا فرق فيه بين قوت الآدمى ، وقوت الدابة وغيره ، والمحتكر أنانى محب لنفسه كاره لاخوانه واهله وعشيرته والناس اجمعين . والرسول الكريم يقول :

« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وجالب الطعام والكساء ليحارب به الغلاء ، وليخفض به الأسعار على المسلمين مرزوق محبوب من الله والناس ، وأما المحتكر الذى يحتكر طعام المسلمين وكسائهم ملعون من الله ملعون من الناس وهو منبوذ مكروه من النـــاس أجمعين . ويقول عليه الصـــلاة والسلام :

« الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون »

وليكن لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . فقد اشتد القحط فى عهد أبى بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووصلت قافلة تعدادها ألف بعير محملة قمحا وطعاما ليتاجر فيها .

فلما علم تجار المدينة بقدوم العير اجتمعوا حول عثمان يعرضون عليه شراءها ويساومونه فى ذلك .

فقال لهم :

كم تربحونى على شرائى ؟

فأخذوا يتزايدون ، وهو يقول :

لقد زادنى . فلما كل سعيهم قالوا له :

من زادك ، ونحن تجار المدينة لم يتخلف منا أحد ؟

قال لهم :

لقد أعطانى بكل درهم عشرة ، أشهدكم أنها صدقة على فقراء المسلمين ، فالحسنة بعشر أمثالها .

رفض عثمان رضى الله تعالى عنه أن يكون سببا فى رفع السعر على المسلمين ، ولم يرض بالبيع يومها خوفا من احتمال تلاعب التجار فى الأقوات ، ورضى بما أعطاه له ربه من جزاء حسن يفوق

كل هذه الأرباح . وهى أن الحسنة بعشر أمثالها . وتنازل عن القافلة جميعها .

وكان الامام البخارى رضى الله عنه يكسب من التجارة فأتاه من يساومه على شراء صفقة من الثياب بثلاثة عشر الف درهم فلم يقبل ، فلما ذهب المشترى ، ندم البخارى على أنه لم يبعه الصفقة ، ونوى أن يبيعها اياه بنفس المبلغ اذا عاد اليه ، ولكنه عاد فى اليوم الثانى ودفع خمسة عشر الف درهم ، فرفض البخـــارى رضى الله عنه أن يقبض أكثر من ثلاثة عشر الفا ، فعجب المشترى من ذلك .

فقال له البخارى :

لا تعجب !!

كنت قد نويت ان أبيعك الصفقة بهذا المبلغ اذا عدت ، وانى لاخجل ان اعود عن عزم قد عزمت عليه .

لم ينتهز البخارى رضى الله تعالى عنه الفرصة حتى لا يزيد السعر على المسلمين ، ورفض الزيادة فى الثمن ، علما أنها برضاء المشترى .

ويضرب لنا بعض الصالحين امثلة رائعة فى ذلك :

كان يونس بن عبيد رضى الله عنه يتاجر فى الملابس ، وكان منها ما قيمته أربعمائه ومنها ما قيمته مائتان ، وفى يوم ذهب يونس الى الصلاة وترك ابن اخيه فى الدكان ، وعند عودته من المسجد قابل رجلا يحمل ثوبا مما عنده ، وكان مما قيمته مائتان . فسأله عن الثمن . فقال :

اشتريته بأربعمائة درهم ، فما كان منه الا أن رده الى الدكان . ثم قال له :

هذه بضاعتى وأنا ابيع هذا الثوب بمائتين ، واسترد الثوب منه واعطاه آخر مما قيمته أربعمائة درهم .

ثم نظر الى ابن اخيه معاتبا وقال :

أما اتقيت الله ؟ أما استحييت من الله ؟ . تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين ؟

فقـــال :

يا عمى . والله ما اخذها الا وهو راض بها ، فرد عليه يونس ابن عبيد رد المؤمن الواثق بربه :

فهلا رضيت له ما ترضاه لنفسك ؟

لم يؤثر يونس بن عبيد نفسه بالحصول على المكسب الزائد عن الحد علما أنه بمحض ارادة المشترى ، وقد كسب فعلا مثل الثمن ، ولكنه رجل مس الايمان قلبـــه ، فلم يرض أن يغلى الثمن على المسلمين ، حتى لا يكون أمام الله تعالى مخطئا .

وفى عام الرمادة بخلت السماء بمائها ، وأجدبت الأرض ، فهلك الزرع ، وجف الضرع ، ونفقت الماشية . فكتب عمر الى عامله بمصر وكان عمرو بن العاص قائلا :

الى العاصى بن العاص . سلام الله عليك

أما بعـــد .

فما تبالى اذا شبعت أنت ومن معك ، أن اهلك انا ومن معى فياغوثاه ثم ياغوثاه . . والسلام .

فرد عليه عمرو بن العاص قائلا :

الى أمير المؤمنين عمر .

من عبد الله عمرو بن العاص .

سلام الله عليك .

أما بعـــد .

فانى أرسل اليك بعير . أولها عندك وآخرها عندى والسلام .

وأمر عمر رضي الله عنه بتوزيعها ، وأوصى عماله أن يتبينوا أن ما يوزعونه من طعام لابد أنه واصل الى بطون الجائعين ، لا الى خزائن المختزنين والمحتكرين .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن من خزن سلعة على المسلمين لتباع بثمن اغلى ، ضربه الله تعالى بأشد انواع المرض واصعبها الا وهو الجذام ، وبأشد وأقسى أنواع الفقر وهو الافلاس .

فيقول عليه الصلاة والسلام :

« من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس »

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، رأى طعاما خارج المسجد فقال :

ما هذا الطعام ؟

فقالوا :

طعام جلب الينا أو علينا .

فقال :

بارك الله فيه وفيمن جلبه الينا أو علينا .

فقال له بعض الذين معه :

يا أمير المؤمنين : قد أحتكر .

قال :

ومن احتكره ؟

قالوا :

احتكره فروخ ، وفلان ، مولى عمر بن الخطاب ، فأرسل اليهما فأتياه فقال :

ما حملكما على احتكاركما طعام المسلمين ؟

قالوا :

يا أمير المؤمنين . نشترى بأموالنا ونبيع .

فقال عمر رضى الله عنه :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس .

فقال : فروخ :

يا امير المؤمنين . فانى اعاهد الله ، واعاهدك ان لا اعود فى احتكار طعام ابدا ، فتحول الى مصر .

واما مولى عمر فقال :

نشترى بأموالنا ونبيع ولم يستجب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ردده عمر على سمعه .

فقيــل :

انهم راوا مولى عمر ، مقطع الاطراف من الجذام ، مكسر الاضلاع . ولا يحل لمسلم ان يحتكر طعاما اربعين ليلة لقول ابن عمر رضى الله عنهما :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من احتكر طعاما اربعين ليلة فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه ، وأيما اهل عرصة[1] أصبح فيهم امرؤ جائعا ، فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى .

---

(١) العرصة : البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء — وعرصــة الدار — ساحتها والمراد اى جهة .

والمحتكر هو الذى يتردد على السوق لاغتنام الفرص لشراء الطعام الذى يحتاج اليه ليحتكره ، ويحبسه عن الناس لكى يرتفع السعر ويكون سببا فى منع غيره من الشراء فيحصل الضيق ، وهذا هو الحرام .

ويجوز الاحتكار فى حالة واحدة ، وهى اذا كانت الأسعار رخيصة، وكان القدر الذى يشتريه لا يؤثر فى حاجة الناس اليه فلا مانع من شرائه وادخاره الى وقت حاجة الناس اليه ، وربما يكون فى ذلك حسنة لأنه ادخار لمنفعة الناس .

وصف الدنيا لعلى كرم الله وجهه :

قال رجل لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو يخطب الناس : يا أمير المؤمنين : صف لنا الدنيا ؟

فقال : ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ، فى حلالها حساب ، وفى حرامها عقاب ، من صح فيها آمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن .

(٦١)

إنظار المعسر

عن حذيفة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . فقالوا :

عملت من الخير شيئا ؟

قال : لا . .

قالوا : تذكر . .

قال :

كنت أداين الناس فآمر فتيانى أن ينظروا المعسر — (أى يؤجلوا سداد ديون من لا يستطيع الدفع فى الموعد المحدد له) .

ويتجوزوا عن الموسر — (أى يمروا على الغنى الموجود معه المال فيأخذوا منه ما عليه) .

أى يتجاوزوا عنه ويتركوه تفضلا من الله ورحمة به .

ويوضح لنا الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه فى هـذا الحديث الشريف :

كيف يكون التعامل بين الناس ، وكيف يجب أن يسود الحب والود بين المسلمين حتى فى المعاملات المالية التى تكون بينهم .

فالكثير منا قد يقع فى ضائقة مالية لسبب او لآخر . مما يدفعه ان يذهب الى صديق أو قريب او زميل يطلب منه قرضا ليستعين به على قضاء حاجته ، أو حل مشكلة من المشاكل .

وهنا يجب أن يسود جو من الثقة والاحترام المتبادل بين المقرض والمقترض .

فعلى الأول ، وهو صاحب المال . أن يطلب حقه فى الوقت الذى تحدد فيما بينه وبين المقترض . وان يطلبه فى لين ورفق .

واذا ما راى ان صاحبه فى ضيق وعسر فعليه ان ينتظر عليه اياما أخرى .

وليس معنى ذلك ان ينتهز المدين تجاوز صاحب الدين عليه فيكون مماطلا فى اداء الحق .

جاء جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال :

أخرج عليك الا قضيتنى ، فانتهره أصحابه فقالوا : ويحك أتدرى من تكلم ؟

فقال : انى اطلب حقى .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

هلا مع صاحب الحق كنتم ؟ — (اى اود ان تكونوا مع صاحب الحق تساعدونه) ثم ارسل الى خولة بنت قيس فقال لها :

ان كان عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك .

فقالت :

نعم بأبى انت وأمى يا رسول الله . فاقترضه فقضى الأعرابى واطعمه .

فقـــال :

أوفيت (أى أتممت وزدت زادك الله كمالا ورقيا) أوفى الله لك .

فقـــال :

أولئك خيار الناس ، انه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيهـــا حقه غير متعتع .

(الطبرانى باسناد جيد من حديث ابن مسعود)

وبهذا يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف نعيد الى صاحب الحق حقه وأن يكون المقترض أمينا فى احترام موعده مع صـــاحب المـــال الذى اقرضه وساعده على قضاء حاجته وحل مشـــكلته ، وكيف نكون معه كراما عرفانا له وشكرا . ومن لم يشكر النـــاس لا يشكر الله .

ونقف امام القصة التى ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى نعيش معه عندما يحكى لنا قصة رجل لم يكن يعمل من الخير شيئا فى حياته ، والمفروض أن يكون الجـــزاء الحق لهذا الانسان وأمثاله النار وبئس القرار .

ولكن الله الرحمن الرحيم بعباده فضلا منه وكرما وعطفا أمر ملائكته الذين كلفهم بتلقى روح هذا الرجل الذى قصر فى أداء ما عليه من عبادات لرب العزة الذى خلق الجن والانس لعبادته فقط فهو لا يريد منهم رزقا ولا يريد منهم طعاما ولا شرابا . بل هو القـــادر القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير . بأن يسألوا هذا الانسان المقصر فى حقه بالسؤال الآتى :

هل عملت من الخير شيئا ؟ . أى الم تعمل من الخير شيئا . فيبحث الرجل عن عمل خير فعله ولكنه لم يهتد لخير فعـــله . فيقول : لا .

فتعيد الملائكة نفس السؤال عليه مرة أخرى قائلة له : تذكر ؟

وبعد قليل يتذكر الرجل عملا قد يكون فى نظر الخلق بعيدا عن عمل الخير فيقول هذا المذنب المقصر فى حق الله :

لم اعمل من الخير شيئا غير اننى كنت اداين الناس ، اى كنت اقرض الناس . فآمر فتيانى ان ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر .

ويبدو ان هذا الرجل كان صاحب مال كثير . وله موظفون يجمعون له ديونه وامواله . وواضح ايضا انه كان لا يقرض امواله بالربا والا ما استحق رحمة ربه ولطفه به وعفوه عنه وتجاوزه عن سيئاته .

ونقف مرة اخرى امام كلمات هذا الرجل واعترافه والاعتراف سيد الادلة . لم اعمل من الخير اى شىء ، الا اننى كنت اداين الناس ، فآمر فتيانى أن ينظروا المعسر ، اى يؤجلوا سداد ديون الانسان الذى لا يستطيع دفع ما عليه من دين فى الوقت المحدد فيما بينكم وان ينتظروا عليه حتى يتمكن من دفع ما عليه فى الوقت الذى يكون فيه قادرا على دفع ما عليه من الدين .

وكان هذا الرجل يأمر فتيانه والعاملين عنده بالذهاب الى الموسرين الذين يستطيعون السداد لتحصيل ما عليهم من ديون كما يتضح ذلك من كلماته (ويتجوزوا عن الموسر) اى يقومون بتحصيل ما عليه من الديون .

فبذلك استحق هذا الرجل ان يتجاوز الله تعالى عنه ويأمر ملائكته ان يتركوه تفضلا من الله الكريم ، ومعنى ذلك أن الله تعالى عفا عنه لأنه سبحانه أولى بالكرم .

فتصرف كريم من هذا الرجل مع اخوانه ومواطنيه كان سببا فى ان تتنزل عليه رحمة ربه فى وقت الشدة ، وذلك لانه كان يقرض الناس بدون ربا بالطبع ، وانه لم يكن فظا ولا شديدا فى طلب ماله . فكان ينتظر على المعسر ، ويؤجل سداد ديونه ، ثم يذهب الى الغنى ليحصل منه ماله من مال .

وروى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا : فقال له :

ماذا عملت فى الدنيا ؟

قال :

ولا يكتمون الله حديثا

قال يارب :

آتيتنى مالا فكنت ابايع الناس ، وكان من خلقى الجواز « اى العفو ، والتساهل ، والتسامح » فكنت أيسر على الموسر ، وانظر المعسر .

فقال الله تعـــالى :

انا احق بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدى .

ويحكى لنا الصحابى الجليل ابو قتادة رضى الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده . « اى انه ذهب الى صاحب دين له فتهرب منه ، واخيرا وجده فقال الرجل لابى قتادة :

انى معسر .. أى لا استطيع الدفع الآن .

ويحكى الصحابى الجليل بعد ذلك انه ترك هذا الرجل قائلا :

انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، فلينفس عن معسر (اى فليؤجل مطالبته) او يضع عنه .. أى يعفو عنه .

ويروى لنا الصحابى الجليل ابو هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه ، اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه — لعل الله عز وجل يتجاوز عنا .. فلقي الله فتجاوز عنــه اى عفا عنه بفيض رحمته وكرمه سبحانه .

وكذلك يوضح لنا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن من اسباب استجابة الدعاء وكشف الكربة ، وتفريج الهموم عن المؤمن أن يفرج عن معسر . بأن يؤجل سداد ما عليه من دين ، او يتجاوز ويعفو عنه اذا كان فى ظرف لا يسمح له بالسداد .

ويروى لنا ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أراد أن تستجاب دعوته ، وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر » .

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ذات يوم وهو يقــول لأصحابه :

ايكم يسره ان يقيه الله عز وجــل من فيح جهنم اى من نارها ولهيبها ؟

فقال له الصحابة رضوان الله عليهم :

يا رسول الله . كلنا يسره .

قال :

من انظر معسرا . او وضع له .. وقاه الله عز وجل من فيح جهنم .

ويروى لنا أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صــلى الله عليه وسلم قال :

من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيــا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس

فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

(رواه مسلم)

وعلى المدين ان يكون على حسن صلة بربه مفرج الكرب وقاضى الدين ، فيدعو الله عز وجل لا تفرغ خزائنه وهو الذى لو سأله كل سائل مسألته فأعطاه ما سأل ما نقص ذلك من ملكه الا كما ينقص المخيط من ماء البحر .

تقول ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها :

دخل على ابو بكر فقال :

سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء علمنيه .

قلت :

ما هـو ؟

قال :

كان عيسى ابن مريم يعلم أصحابه قال :

لو كان على احدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنـه :

اللهم فارج الهم ، وكاشف الغم ، ومجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، انت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك .

قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه :

وكانت على بقية من الدين ، وكنت للدين كارها فكنت ادعـو الله بذلك ، فأتانى الله بفائدة فقضى عنى دينى ، قالت عائشة :

كان لأسماء بنت عميس رضى الله عنها . على دينار وثلاثة دراهم ، وكانت تدخل على فأستحيى أن أنظر فى وجهها لأنى لا أجد ما أقضيها، فكنت ادعو بذلك الدعاء ، فما لبثت الا يسيرا حتى رزقنى الله رزقا ما هو بصدقة تصدق بها على ، ولا ميراث ورثته فقضاه الله عنى ، وقسمت فى أهلى قسما حسنا ، وحليت ابنة عبيد الرحمن بثلاث أواق من ورق « أى من فضة » وفضل لنا فضل حسن .

« رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد »

والحديث الذى بين أدينا يحدد العلاقة الطيبة التى يجب أن تسود بين الدائن والمدين . الدائن الذى يقرض ماله ، دون ما ربا بالطبع ، لسد حاجة اخيه المحتاج . الذى يمر بأزمة أو ضائقة والمدين الذى يقترض ليحل مشكلة أو ازمة طارئة ، ولا يقترض لينفق المال اسرافا وجهلا ، وبذلك تزيد مشاكله وتتضاعف همومه .

وهل هناك اعظم من الجنة جـزاء لكل من يسر على معسر فى الدنيا وانتظر عليه ، وأعاد الثقة الى نفسه وروحه .

معاوية وعبد الله بن جعفر :

كان عبد الله بن جعفر كريما الى حد الاسراف فقال له معاوية يعاتبـه :

يا عبد الله :

والى متى هذا الاسراف والافراط والأيام مقبلة مدبرة ؟

فأجاب عبد الله .

يا أمير المؤمنين .

ان الله تعالى عودنى عادة وعودت عباده عادة ، فأخشى ان قطعت عادتى عن عباده أن يقطع عادته عنى .

(٧)

صيانة الأعراض

جاء فى الجامع الصحيح عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » .
(رواه الترمذى)

ان الحديث الذى بين أيدينا يهدف الى حماية المجتمع الانسانى من الطعن فى الأعراض ، وقد أمر الرسول الكريم أن يدافعوا عن أعراض الناس حتى يدفع الله عن وجوههم النار يوم القيامة .

ولم يحدد عليه الصلاة والسلام نوع الطعن الذى يرده المسلم عن أخيه ، ولكن تركه بلا تحديد حتى يشمل جميع أنواع الطعن من قذف للأعراض ، او غيبة او نميمة ، أو سب الى آخر ما يخطر على بال من أنواع الأذى .

ولقد شدد الله تبارك وتعالى فى معاقبة كل من تحدثه نفسه للطعن فى عرض اخيه فى قوله سبحانه جل شأنه :

« ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم »(١) .

---

(١) سورة النور اية : ٢٣

ويقول عز من قائل فى آية اخرى :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون(١) » .

ومعنى الذين يرمون المحصنات اى الذين يقذفون المحصنات الغافلات أى النساء العفيفات المتزوجات ، ثم يعجزون عن الاتيان بأربعة شهداء فجزاؤهم ان يجلدوا ثمانين جلدة ولا تقبل لهم شهادة أبدا وقد وصفهم الله تعالى بأنهم هم الفاسقون ، وقد لعنهم الله تعالى فى الدنيا والآخرة ولهم يوم الهول عذاب عظيم .

وقد اهتم الاسلام بحماية الأعراض وصيانتها ، فسن لها من القوانين ما يحميها ويحفظ كرامتها .

فقد أمر الله تعالى بعدم الدخول على بيت الجار والصديق والقريب . مهما كانت هناك من صلة القرابة والصداقة والمحبة الا بعد الاستئذان ، ولا يحل لمسلم أن يدخل عند صاحبه فى عدم وجوده يقول تعالى :

يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم(٢) .

وذلك حتى لا تقع عيون الزائرين على عورات اخوانهم ويعلمنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيفية الاستئذان فيقول :

« اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » .

والاستئذان ليس قاصرا على الأجنبى فحسب ولكنه واجب على أقرب المقربين .

---

(١) سوره النور آية : ٤

(٢) سورة النور آية : ٢٧ ، ٢٨ .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله .

أأستأذن على امي ؟

قال : نعم .

فقال الرجل :

انها لا تجد من يخدمها غيري . أفأستأذن عليها ؟

قال عليه افضل الصلاة والسلام :

أتحب ان تراها عريانة ؟

قال : لا .

قال : فاستأذن .

وبلغ من شدة حرص الاسلام على صيانة الأعراض أنه لم يصرح حتى للأطفال الذين يبلغون الحلم أن يدخلوا بيوتا بغير استئذان .

يقول تبارك وتعالى :

« واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم(١) » .

وقد حذر الاسلام أهله رجالا ونساء وأمرهم بغض البصر. يقول تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن .. »(٢) .

---

(١) سورة النور اية ٥٩

(٢) سورة النور الآيات : ٣٠ ، ٣١ .

وحفظا لكرامة المسلم امر الله تعالى بعدم الدخول على النســاء وان كانت هناك حاجة فليسألهن من وراء حجاب خوفا من الفتنة .

« واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار .

افرايت الحمو ؟

فقال عليه السلام :

الحمو الموت .

اى معنى ذلك ان دخول كل من كان من اقارب الزوج كأخيــه وابن اخيه ، وابن عمه ، وابن خاله — هل يمنع من الدخول ؟

فكانت اجابته صلى الله عليه وسلم صريحة واضحة قاطعة بأن دخول هؤلاء على الزوجة اشد بلاء واعظم فتنة من دخول غيرهم ، وذلك لصلتهم بالزوج ، فقد يكون لذلك آثاره السيئة التى تكون سببا فى هدم عش الزوجية الآمن بأهله .

ولكى يشعر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن الخوض فى الأعراض من أهم الأمور التى يحرص عليها الاسلام فاختار عليه الصلاة والسلام لفظ اخيه . وذلك حتى يشعر المسلم انه عندما يدفع اذى السب فى الأعراض فانما يدفعه عن أخيه فلابد أن يكون حريصا على حمايته ورعاية حقه والدفاع عنه لا لسبب من اسباب الدنيــا . وعرضها الزائل ، وانما هو لشىء أكبر من ذلك وأعظم الا وهو الاخاء فى الله . وهو أعظم درجات الاخاء الدائم بدوام ملك الله .

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لأبى بكر الصديق يوما .

يا ابا بكر . انا قريب رسول الله .

فما كان من أبى بكر الا ان رد عليه ردا بليغا عندما قال :

يا على . انت صلتك برسول الله . صلة الدم واللحم وهما فانيان ، واما صلتى برسول الله فهى صلة الروح والنفس وهما باقيان بدوام ملك الله .

والطعن فى الاعراض له وقع فى النفوس عظيم ، وقد يكون وراءه الخراب والدمار ، ولذلك شدد الحكم العدل فى معاقبة من يطعنون فى الأعراض بسبب او بغير سبب .

وقد يكون النيل من الأعراض افتراء لعداوة ، او لثورة حقد .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟

قال :

هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله .

(٨)

حرمة النفس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار .
قـــالوا :
وما بال المقتول يا رسول الله ؟
قـــال :
انه كان حريصا على قتل اخيه .

الاسلام حريص على الاخاء والمحبة والصفاء والتعاون بين المسلمين فالمسلمون أشداء على الكفار رحماء بينهم محمد والذين معه ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر وينذر بعذاب النار وبئس المصير للمسلم الذى يلقى أخاه المسلم مقاتلا بالسيف أو بأى شىء آخر يكون سببا فى قتل احدهما لأخيه لأن فى ذلك اساءة للاسلام عامة وللمسلمين خاصة .

ولذلك نظم الله تبارك وتعالى العلاقة فى كيفية فض المنازعات بين المؤمنين :

« يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »(١) .

---
(١) سورة النساء اية : ٥٩

ويوصينا رب العزة بالرحمة فيما بيننا والتآخي وعدم التفرقة حتى لا يفشل المسلمون وتذهب ريحهم ويذكر الانسانية بأنهم كانوا أعداء فألف بينهم « واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا(١) » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

ولا يحل لمسلم أن يقتل مسلما الا خطأ ، وقد انذر الاسلام من ارتكب القتل عمدا بالعذاب ، وقرنه فى شدة العذاب بمن قتل الناس جميعا .

يقول تبارك وتعـــالى :

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ(٢) » .

ومن تحدثه نفسه بالسوء فيقتل اخاه متعمدا فالنـــار جزاؤه والخلود فيها مصيره وله عذاب اليم لقوله سبحانه وتعالى :

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما(٣) »

ويقول سبحانه فى آية اخرى :

« من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفســـا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا » .

ومواجهة المؤمن للمؤمن قتالا غلظة ينهى الرسول الكريم عنها ويأمر دائما بالرفق بين الناس فى معاملاتهم لقول عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٣.
(٢) سورة النساء آية : ٩٢.
(٣) سورة النساء آية : ٩٣.

« ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ، ولا ينزع من شىء الا شانه ».

ولابد ان تتوافر الرحمة فيما بين المؤمنين ، وتكون الغلظة والشدة على الكافرين .

يقول عز من قائل :

« محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم . . »(١) وقد علم الاسلام النفوس وروضها ووعدها بأحسن الجزاء فى الدنيا والآخرة حتى يدفعها عن ارتكاب الشرور والحماقات والآثام ، فلا يقاتل مسلم مسلما وجها لوجه ، فأمرنا بأن نخفى غيظنا ونكتمه ونتنازل عنه نظير جزاء حسن .

يقول تعالى :

« والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »(٢)

ويقول سيد المرسلين :

« ليس الشديد بالصرعة(٣) وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » والاسلام دين التعاطف والتسامح وبخاصة مع الأهل والجيران والأقربين .

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : ان رجلا قال :

يا رسول الله . ان لى قرابة اصلهم ويقطعوننى ، واحسن اليهم ويسيئون الى ، واحلم عليهم ويجهلون على . فقال :

لئن كنت كما قلت . فكأنما يسفيهم المل ، اى تطعمهم الرماد الحار وهو تمثيل لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الالم . ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك(٤) .

(رواه مسلم)

---

(١) سورة الفتح آية : ٢٩
(٢) سورة آل عمران آية : ١٣٤
(٣) الصرعة من المصارعة .
(٤) رواه مسلم .

(٩)

أشرف الكسب

عن المقداد بن معد يكرب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
ما أكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه ، وان نبى الله داود كان ياكل من عمل يديه » .

قدر الاسلام العمل والعمال ، وأعلى شأنهم ، ورفع مكانتهم ، وحفظ كرامتهم ونفر من القاعدين المتكاسلين المتواكلين ، فنظر اليهم نظرة احتقار وازدراء ، بل وأكثر من ذلك . فقد اعتبرهم الاسـلام قاذورة المجتمع وحثالة الأمة .

فالعمل دليل الوجود ، ودعامة المجتمع الصالح الكريم ، والبطالة والكسل سلاح الشيطان يحطم به كيان الأمم ويفسد حياتها ، ويضيع كرامتها ، ويجلب عليها الشرور والمصائب .

وكلما زاد العمل . ارتفعت الأمة وارتقت ، وكلما قل العمـل ذلت وافتقرت .

يقول كعب الأحبار :

اذا ذهب الفقر الى بلد قال له الكفر خذنى معك .

ويقول سيد الخلق لمن اجهد نفسه فى عمله خالصا لوجه الله طول يومه حتى أصابه التعب .

« من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له » .

ويتضح من ذلك أن الاسلام دين العمل والاجتهاد ، وأنه ليس هناك فى الدنيا خير من لقمة تؤكل من عمل اليدين ، ويضرب لنـا

رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بنبى من الانبياء وهو داود عليه السلام انه كان ياكل من عمل يديه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افضل واعز خلق الله عند الله يعمل بالتجارة ورعى الأغنام ، وكان أعلى الأمثلة فى العمل بنفسه وكان يحب العاملين ويعظمهم لأنهم عدة الأمة . فقد لقى عليه السلام رجلا من الانصار يوما فسلم عليه فوجد فى يده ورما وخشونة فساله :

بما ورمت يداك يا عبد الله ؟

قال : يا رسول الله لقد ورمت يداى من كثرة العمل ، فانحنى الرسول عليه الصلاة والسلام على يد هذا الرجل وكاد أن يقبلها وقال :

هذه يد تعمل يحبها الله ورسوله .

وهذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه خرج الى السوق صبيحة يوم استخلافه الى السوق تاجرا يكتسب من عمل يده ، لولا أن عمر رضى الله عنه منعه ليتفرغ لأعمال المسلمين .

فالعمل حياة وكرامة للفرد والمجتمع .

فهو بالنسبة للفرد ييسر له سبيل الانفاق على نفسه وأهل بيته بعزة وكرامة ، ويقيه وأهله ذل السؤال ، فلا يجد منهم من يخضع لأى مال أو يسأل متكبرا بماله . مغطرسا بجاهه أو سلطانه .

وبالعمل تظل راس العامل مرفوعة لا تنحنى لغير الله جلت قدرته، فبالعمل سمت نفسه عن المسألة والالحاح وترفعت عن الخمول والكسل وراقبت الله ورسوله .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »(١) .

اى الأعمال افضل :

عن عبد الله بن حبشى الخثعمى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل :

اى الأعمال افضل ؟ قال : جهد المقل ، قيل :

---

(١) سورة التوبة آية : ١٠٥

فأى الهجرة أفضل ؟
قال :
من هجر ما حرم الله .
قيـــل :
فأى الجهاد أفضل ؟
قال :
من جاهد المشركين بنفسه وماله :
قيـــل :
فأى القتل أشرف ؟
قال :
من أهريق دمه وعقر جواده .

(رواه أبو داود والنسائى)

ان الحديث الذى نعيش معه على هذه الصفحات يبين لنـا فيه الهادى البشير . افضل الأعمال ، وافضل الهجرة ، وافضـل الجهاد ، وأشرف القتل .

فأول الأسئلة . اى الأعمال افضل ؟

قال :

جهد المقل ، وهو قليل الرزق أو قليل القوة ، ومع ذلك فهو ينفق فى سبيل من بيده ملكوت السموات والأرض وعنده خزائنها فيتقدم حاجة الناس على حاجته ، ويبدأ بغيره مع شدة حاجته ويقضى للناس حاجاتهم فاستحق أن يكون فى جنات النعيم بقول الرســول الـــكريم :

ان لله عبادا خلقهم لقضاء حوائج الناس يفزع الناس اليهم فى حاجاتهم اولئك الآمنون من عذاب الله يوم القيامة .

ويقول الصحابى الجليل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه :

أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله . لقد اصابنى الجهد ، اى المشقة والجوع ، فأرسل عليه السلام الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا .

فقال عليه السلام :

من يستضيف هذا الليلة رحمه الله ؟

فقام رجل من الأنصار فقال :

انا يا رسول الله .

فذهب به الى أهله فقال لامرأته :
هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقالت :
والله ما عندى الا قوت الصبية ، فقال لها :
نومى أطفالك واطفئى السراج ، ونطوى بطوننا الليلة ، ففعلت حتى أكل الضيف ، ثم غدا الأنصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فى وجهه وقال :
لقد عجب الله من صنيعكما هذه الليلة .
وهناك صورة أخرى لجهد المقل تظهر واضحة فى قول محمد بن حنيفة لمـــا قال :
رأيت أبا عمرو الأنصارى وكان بدريا عقبيا أحديا وهو صــــائم يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه :
ويحك !!
ترسنى ، أى احم ظهرى ، فترسه الغلام فنزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة أسهم ثم قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
من رمى بسهم فى سبيل الله قصرا وبلغ كان له نورا يوم القيامة، فقتل قبل غروب الشمس رضى الله عنه .
ثم سئل عليه الصلاة والسلام عن أفضل الهجرة ؟
فأجاب :
أفضل الهجرة من هجر ما حرم الله ، وقد وعد الله من هجــر المحرمات أجرا عظيما . فيروى لنا الصحابى الجليل أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله ، وعين سهرت فى سبيل الله ، وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله ، ويروى لنا الطبرانى :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ثلاثة لا ترى أعينهم النار :
عين حرست فى سبيل الله .
وعين بكت من خشية الله .
وعين كفت عن محارم الله .
ولمـــا سئل عن أفضل الجهاد قال :

من جاهد المشركين بنفسه وماله ، وجهاد المشركين بالنفس والمـــال أعظم تجارة تنجى العبد من عذاب الله يوم القيامة بقول الله تبارك وتعـــالى :

« يأيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون(1) .

ثم سئل عن أشرف القتل قال :

من أهريق دمه وعقر جواده .

يقول ابن مسعود رضى الله عنه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا فى سبيل الله فانهزم أصحابه ، فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه .

فيقول الله عز وجل لملائكته :

أنظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقة مما عنـــدى حتى أهريق دمه .

صلاة وسلاما عليك يا أعظم المجاهدين .

والحمد لله رب العالمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

للشهيد عند الله ست خصال :

يغفر له من أول دفعـــة .

ويرى مقعده من الجنـــة

ويجـــار من عذاب القبر

ويأمن من الفزع الأكبر

ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيـــا وما فيهـــا .

ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين

ويشفع فى سبعين من اقاربه .

(رواه ابن ماجه والترمذى)

أنه ليس عند الله احب الى ذاته العلية من قطرتين واثرين ، قطرة دموع من خشية الله . وقطرة دم تهراق فى سبيل الله .

---

(1) سورة الصف الآيات : 10 ، 11

فعينان لا تمسهما النار
عين بكت من خشية الله
وعين باتت تحرس فى سبيل الله .
والاثران
فأثر فى سبيل الله فى اى عمل من الاعمال الخيرية ، واثر فريضة من فرائض الله .

وبما ان قطرة الدم التى تهراق فى سبيل الله هى من احب الاشياء عند الله عز وجل ، فقد تكرم على الشهيد بخصال ست ، اى خصه وفضله بستة اشياء كل خصلة هى افضل واجمل واحلى من اختها لـما لهذا الشهيد من فضل عند الله ولم يعطها لأحد غيره .
فأولهـا :

ان يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر عندما تندفع منه اول قطرة دم عند استشهاده ، وعندئذ يريه الله سبحانه وتعالى مكانتـه فى الجنة ويكون يوم القيامة ينزف منه الدم اللون لون الدم والريح ريح المسـك .
وقد امن الله الشهيد من عذاب القبر الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يدعو ربه فيقول :
(اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر واعوذ بك من عذاب القبر) .
وقد ذكر القرآن الكريم دليلا قاطعا لعذاب القبر قبل يوم الحساب فى قوله تعالى :

« وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم السـاعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب » آية ٤٥ — ٤٦ سورة غافر .

وتكريما للشهيد وتعظيما لأنه قد ترك الدنيا بحطامها الزائل واشترى نعيما مقيما فلذا يوليه ربه بنعمته ، فيأمر سبحانه بأن يوضع على راسه تاج الوقار والعظمة . ويصف لنـا الرسول الكريم فى حديثه أن الياقوتة الواحـدة من هذا التـاج أحسن واعظم من الدنيا بما حوت من زخرف وذهب وفضـة ، وحسب ونسب .
ويزيد الله تعالى فى اكرام هذا الشهيد فيزوجه اثنتين وسـبعين من الحور العين ، وليس ذلك فحسب ، ولكن يمنحه رب العـزة

صفة لم يمنحها أحدا من العالمين سوى أعز خلق الله على الله الا وهو سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فيهب الشهيد صفة الشفاعة ، فيشفعه فى سبعين من أهل بيته .
فاللهم نسألك أن تجعلنا فى عداد الشهداء .

(١٠)

عن جابر بن عبد الله قال :
لمـــا قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال صلى الله عليه وســـلم :
يا جابر . ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟
قلت : بلى .
قال :
ما كلم الله أحدا الا من و راء حجاب ، وكلم أباك كفاحا . أى مواجهـــة .
فقـــال :
يا عبد الله . تمن على أعطك .
قال :
يارب تحيينى فاقتل فيك ثانية .
قال :
انه سبق منى أنهم اليها لا يرجعون .
قال :
يارب فابلغ من ورائى . فأنزل الله هذه الآية :
« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ..
(رواه الترمذى وحسنه ، وابن ماجه والحاكم)

نعيش مع حديث رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم الذى ما ينطق عن الهوى أن هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ، فيوضح لنا سيد الخلق فى هذا الحديث . أنه عندما كان يحدث جابر عن عبد الله بن عمرو بن حرام يوم غزوة أحد ، وقد أبلى بلاء حسنا فى هذه الغزوة ، فقد قاتل ودافع دفاع الأبطال وكان حريصـــا على الشهادة فى سبيل الله الى أن لقى الله شهيدا ، وكان حرصـــه على

(١) خزام بفتح الحاء والراء نسبة الى الجرم .

الشهادة . انه عرف وتأكد ان اعلى درجة فى الاسلام هى الجهاد ، ولن ينال هذه الدرجة العظمى الا افضل المسلمين ، فحرص عليها حرصا شديدا حتى نال اعلى الدرجات .

كان عبد الله من اوفى الصحابة فهو حارس للحق مدافع عنه بروحه ، وكل ما يملك ، وحراسة الحق فى الاسلام ارفع العبـادات واعظمها اجرا . فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قيل يا رسول الله :

ما يعدل الجهاد ؟

قـــال :

لا تستطيعونه . فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا . كل ذلك وهو يقول :

لا تســـتطيعونه .

ثم قـــال :

مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله .

ولذا استحق عبد الله ان يوضع على صدره وسام الفخار عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لابنه جابر :

الا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟

فقال جابر :

بلى يا رسول الله .

فقـــال :

ان الله تعالى لم يكلم احدا قط الا من وراء حجاب ولكنه كلم أباك وجها لوجه قال له :

تمن على ولنقف ها هنـــا لحظة . ان منزلة المواجهـــة لم تتح الا للأنبياء وكان الرسول الكريم وهو اعز خلق الله على الله يدعو ربه دائما بهذا الدعاء : (اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك ، وحب عمل يقربنى الى جنتك . واسألك لذة النظر الى وجهك ، والشوق الى لقائك) .

وقد تفضل الله تعالى على عبد الله فمنحه نعمة النظر الى وجهه الكريم ، وهى نعمة لم يتفضل بها الا على الأنبياء والشـــهداء ثم قال له :

تمن على اعطك ما تريد . ولما كان من حلاوة لطعم الاستشهاد

الذى ذاقه عبد الله . فلم يطلب من ربه سوى العودة الى الدنيا وهى فى نظره اعظم نعمة ليقتل فى سبيل الله مرة أخرى لما رأى من فضل الشهادة . فيرد عليه رب العزة لقد سبق فى علمى انهم اليها لا يرجعون . فطلب عبد الله من ربه أن يبلغ الناس عن ما هو فيه من نعيم مقيم . فأنزل الله تعالى :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الآية ١٦٩/ ١٧٠ سورة آل عمران .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

انتدب الله لمن خرج فى سبيله . لا يخرجه الا ايمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما قال من اجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنـة ، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية . ولوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل .

(رواه البخارى والنسائى ومسلم)

الجهاد هو حصن الاسلام الحصين فهو درعه الواقى من كيد الأعداء والقادرين المتكاتفين على هدمه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعد تارك الجهاد عذابا من عند الله شديدا .

يقول الصحابى الجليل أبو بكر رضى الله عنه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب .

ولذلك لابد أن يعتمد الجهاد على العقيـدة والايمان ، ويكون الباعث الدينى مصدره الأول .

فالايمان بالله عز وجل والتصديق برسله يهونان على النفس كل صعب فلا جهاد دون ايمان كامل وعقيدة ثابتة تدفع المقاتل الى التفانى فى سبيل احدى الحسنيين . اما النصر ، واما الشهادة . فما من نفس تموت ولها عند الله خير يسرها أن ترجع الى الدنيا الا الشهيد ، فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل فى سبيل الله عشر مرات لما يرى من تكريم الله له .

ويروى أن نعيم بن مالك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقـــال :

يا رسول الله . لا تحرمنا الجنة فوالذى نفسى بيده لأدخلنها .

قال عليه الصلاة والسلام :

وبم ؟

قـــال :

بأنى احب الله ورسوله ، ولا افر يوم الزحف .

فقال عليه الصلاة والسلام :

صدقت ، واستشهد نعيم يوم احد .

وقد وعد الله تعالى من خرج فى سبيله مؤمنا به مصدقا برسوله ان يعيده منتصرا الى وطنه بما فاز من اجر أو غنية ، وهى احدى الحسنيين ، واما ان يموت شهيدا فيدخله الجنة ، وكان القتل فى سبيل الله احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يكون له أهل الوبر والمدر .

وللمسلمين فى رسول الله اسوة حسنة فكانوا يحبون القتل فى سبيل الله ويتسابقون اليه ، فنجد هناك مثلا اعلى لشيخ مسن وهو ابو طلحة : عندما قرأ قوله تعالى :

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » آية رقم ٤١ سورة التوبة .

قـــال :

ان الله لم يترك فى الجهاد عذرا لأحد قط ، وقال لأولاده :

ارى ان ربنا استنفرنا شيوخا وشبانا ، جهزونى يا بنى ، فقـــال اولاده :

يرحمك الله ، قاتلت مع رسول الله حتى مات ، ومع ابى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات وقد اديت ما عليك ، واننا جميعا نقاتل ونغزو عنك ، ولكن ابا طلحة اصر على الجهاد ، فركب البحـــر ، ومات اثناء الرحلة ، ولم يجد اولاده جزيرة ليدفنوه بها الا بعد تسعة ايام ، وظل جسمه لم تتغير رائحته حتى دفن فى اليوم العاشر ، وهذا دليل على ان جسم الشهيد لا تتغير رائحته تكريما له من الله عز جل ، ويوم القيامة يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى لـــــه :

يابن آدم . كيف وجدت منزلك ؟ فيقول :

وما اسألك واتمنى . اسألك أن تردني الى دنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات لمـــا يرى من فضل الشهادة .

ورحمة من رسول الله الذى أرسله الله رحمة للعالمين .
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين . يخشى على أمته من الشقاء والمشقة والتعب فقال :

لولا ان اشق على أمتى ما قعدت اى ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله ، ولأحب ان يقتل ثم يحيا ثم يقتل ثم يحيا ثم يقتل فى سبيل الله .

صلاة وسلاما عليك يا رسول الرحمة المهداة .

(٤١) **عن انس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وأن له ما على الأرض من شىء الا الشهيد ، فانه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفى رواية لما يرى من فضل الشهادة . « رواه البخارى ومسلم والترمذى »

يقول رب العزة :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .. آية ٢١٦ البقرة

وقد جعل الله تعالى جهاد الكفار متعينا على كل مسلم . اما بيده ، واما بلسانه واما بماله ، واما بقلبه .

وبما للجهاد من عظيم الأجر عند الله تعالى . فقد أعطى المجاهد الذى وهب نفسه وماله لله أجرا عظيما .

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .. آية ١١١ من سورة التوبة .

وقد جعل الله الجهاد فى سبيل الله اعز واغلى من الأبوة والأخوة والزوجات والمال والولد .

« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » آية ٢٤ من سورة التوبة .

ولذلك لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم

عبد الله بن رواحة . فتاخر عبد الله ليشهد الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له عليه الصلاة والسلام .

(والذى نفسى بيــده لو انفقت ما فى الأرض ما ادركت فضل غدوتهم .

ويقول اعظم المجاهدين :

« لغدوة او روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » .

والغدوة هى المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج فى أى وقت كان من طلوع الشمس الى غروبها .

ومن الدلالات الواضحة على أن أجر المجاهد لا يعدله أجر . أن اول مشهد شهده الرسول الكريم وهو بصــحبة جبرائيل عليه السلام الى السموات العلا . كان مشـــهد قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم . كلما حصدوا عاد كما كان فقال عليه السلام :

يا جبرائيل ما هذا ؟

قـــــال :

هؤلاء هم المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما انفقوا من شىء فهو يخلفه .

والجهاد افضل العبادات وارقاها عند الله وان وقفة المجاهد فى سبيل الله يوما واحدا مخلصا مقبلا غير مدبر ، يدافع عن وطنه ودينه ، وعرضه ، وما له . افضـــل عند الله من صلاته فى بيته سبعين سنة .

يقول الصحابى الجليل ابو هريرة :

مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال :

لو اعتزلت الناس فأقمت فى هــذا الشعب ، ولن افعل حتى استأذن رسول الله . فذكر ذلك للنبى عليه السلام فقال :

لا تفعل . فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته فى بيته سبعين سنة . الا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة . اغزوا فى سبيل الله . من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة .

وليس هناك أحــد من الخلق يدخل الجنة ويتمنى أن يعود الى الدنيا ، ولو كانت له الأرض بما عليها الا الشهيد لما ذاق من حلاوة الشهادة ، فانه يتمنى أن يعود الى الدنيا فيقتل عشر مرات . ولما فهم المسلمون ذلك ، كانوا يتسابقون الى الشهادة طائعين مختارين .

فعن جابر رضى الله عنه قال :
قال رجل :
أين أنا يا رسول الله ان قتلت ؟
قـــال :
فى الجنة ، فالقى تمرات كن فى يده حتى قتل ، ويقول سيد المجـاهدين :
(والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فاقتل ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل) .
صلاة وسلاما عليك يا أعظم من رأت الأرض من المجاهدين .

(١٢) **عن ابى موسى رضى الله عنه أن اعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :**
يا رســــول الله :
الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .
(رواه البخارى والترمذى ومسلم والنسائى وأبو داود وابن ماجه)
ان هذا الحديث الذى نعيش معه على هذه الصفحات يبين لنا كيفية القتال فى الاسلام ، فقد سأل الأعرابى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا :
يا رسول الله . يقاتل الرجل ليصيبه شىء من الغنيمة ، ورجل يقاتل ليكون اسمه على كل لسان فيقال عنه :
أنه مقاتل شجاع جرىء كان يقف أمام العدو بكل قوة ، فيكتسب بذلك سمعة فى الأوساط التى يعيش فيها فبذلك يكون فى المركز المرموق .
والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟
فيقول عليه السلام :
من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ، والقتال فى الاســـلام شرعه الله تعالى للدفـــاع عن الحق ، ورد الظلم عن المظلومين ، ويظهر ذلك واضحا فى قوله عز وجل :
« اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »
آية رقم ٣٩ من سورة الحج .

اذن فالمسلم المقاتل لا يكون مرائيا ، ولكنه يخرج مقاتلا فى سبيل الله يقف فى صف القتال لا يريد الا وجه الله عز وجل ، تاركا عرض الدنيا الزائل ، صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، سأل عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله . اخبرنى عن الجهاد والغزو ؟

فقال لـــه :

يا عبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتســـبا ، وان قاتلت مرائيا مكاثـــرا بعثك الله مرائيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو . على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحـــال .

اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن عمرو هذه الاجابة المقنعة لأن الله تعالى لا ينظر الى صور الخلق ولكنه ينظر الى قلوبهم ، والأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصـــيبها أو امرأة يتزوجها فجهرته الى ما هاجر اليـــــه .

والله عز وجل طيب لا يقبل الا طيبا ولا يقبل من العمل الا ماكان خالصا لوجهه ، لا رياء فيه ولا سمعة ، ولا مغنم ولا مقصد غير وجه الله القوى العزيز ، وانما من جاهد طامعا فى أجر الدنيا ، ويريد السمعة ويتمنى ان يذكر على كل لسان انه شجاع مقدام ، خاب وخسر ولا أجر له فى الآخرة .

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له :

رأيت رجلا غزا يلتمس الأجر فى الجهاد ، ويبتغى الشهرة والسمعة والمركز فما أجره ؟

فقال عليه الصلاة والســـلام :

لا شىء له ، فأعادها عليه ثلاث مرات ورســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لا شىء له . ثم قال عليه السلام :

ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه عز وجل ، ولذلك يأتى هذا المقاتل المرائى الذى يقتل فى الميدان يوم القيامة فيعرض على رب العزة فيعرفه الله تعالى نعمه عليه فيقربها ويقـــول :

يارب لقد قاتلت فى سبيلك حتى استشهدت ، فيقول الله تعالى له : كذبت ، وتقول الملائكة له : كذبت ، وتنطق جوارحه وتقول له كذبت . ويقول الله عز وجل :

انك ما قاتلت الا ليقال عنك انك مقاتل جرىء . وقد قيل عنك ذلك .

ثم يأمر ملائكته . اذهبوا بعبدى الى النار .

ومن ذلك يتضح أن القتال الذى شرعه الله فى الاسلام ، خال من المغنم والسمعة ، فلا أجر فيه الا لمن قاتل لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، وبهذا الجهاد كان النصر دائما حليف المسلمين .

صلاة وسلاما عليك يا خير المجاهدين .

(١٢)

ورد فى شرح الايمان فى صحيح البخارى .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه :

اى المؤمنين أعجب اليكم ايمانا ؟ :

قالوا : الملائكة . قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟

قالوا : فالأنبياء .. قال .وما لهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم؟

قالوا : فنحن .. قال : وما لكم لا تؤمنون وانا بين أظهركم ؟

ولكن أعجب المؤمنين ايمانا قوما يجيئون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها .

يتضح لنا من هذا الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه يوما فقال لهم :

أى المؤمنين أعجب اليكم ايمانا ؟

فقالوا : الملائكة .

فقال لهم :

وكيف لا يؤمنون وهم أجسام نورانية خلقها الله تعالى لعبادته فهم الى جوار عرش الرحمن يسبحون بحمده ويقدسونه آناء الليل وأطراف النهار لا يملون من التسبيح والتحميد والتهليل لله عز وجل .

قالوا :

فالأنبياء .. فرد عليهم قائلا :

وكيف لا يؤمنون وهم أقرب الخلق الى ربهم ، خصهم بالرسالة دون غيرهم وكلفهم بتبليغ رسالته الى عباده ، فالوحى ينزل عليهم ،

وجعل كل نبى قائدا لقومه ، ولابد أن يكون القائد قدوة حسنة فيسير الناس على هداه ، ويتتبعون خطاه .

قـــالوا :

فنحن اذن يا رسول الله .

قـــال :

كيف لا تكونون من أكمل الخلق ايمانا وأنا بين أظهركم ، تقتدون بى فتفعلون ما آمركم به ، وتنتهون عما أنها كم عنه ، وتتسابقون الى الخير ، فقد آزرتمونى وكنتم معى على عدو الله وعدوكم ، حتى أتم الله نعمته عليكم ونصر دينه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

المـائدة آية ٣

فبذلك تمت نعمة الله تعالى عليكم وجعلكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .

حقا : لقد آزر أصحاب محمد محمدا . ووقفوا الى جانبه ساعة العسرة أمام أعداء الله وضربوا أروع الأمثلة فى التضحية والجهاد ، وهذا هو أنس بن النضر ، وكان لم يشهد بدرا ، فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقال :

يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كانت غزوة أحد وانكشف المسلمون فقال : اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء أى المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ رضى الله عنهما فقال :

يا سـعد . الجنة ورب النضر . انى لأجد ريحها دون أحـد ،

قـال سـعد :

فما استطعت يا رسول الله ما صنع . فلما استشهد وجدوا به بضعا وثمانين ضربة بسيف وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد الا أخته ببنانه أى بأطرافه ، وكانت له فيها علامة مميزة ، وانزل الله فى حقه وأمثاله قرآنا .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » الأحزاب آية ٢٣ .

ثم قال عليه الصلاة والسلام الا أخبركم . من أعجب المؤمنين ايمانـــا ؟

قالوا : نعم قـــال :
هم قوم يأتون من بعدكم القـــابض على دينه منهم كالقـــابض على الجمر . آمنوا بالله ورسله وكتبه والبعث بعد الموت ، فـــايمانهم ايمانا غيبيا ، فلم يكن معهم رسول ولم ينزل امامهم وحى ، ولم تحدث امامهم معجزة ، ولكنهم آمنوا بالله الخالق القادر وآمنوا بما نزل من كتب ورسل وصدقوا وتمسكوا بالقرآن الكريم . فهؤلاء هم الذين يستحقون أن يكونوا اعظم الناس ايمانـــا ، فهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .

صلاة وسلاما عليك يا اكرم خلق الله .

عن ابن عمر رضى الله عنهمـــا أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قـــال :

الغازى فى سبيل الله والحاج الى بيت الله ، والمعتمر وفد الله: دعاهم فأجابوه ، ان دعوه اجابهم ، وان استغفروه غفر لهم .

يتبين لنا من هذا الحديث الشريف ان المستجيبين لدعـــوة الله فى جهاد الكفار ضيوف الله ، وقد جعل الله لهؤلاء المجاهدين اجرا عظيمـــا .

لأن الجهاد ميزان لصحة ايمان الانســـان المسلم ، لما فيه من كراهية النفس له .

يقول سبحانه وتعالى وهو اصدق القائلين .

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهـــو خير لـــكم وعسى أن تحبوا شـــيئا وهو شر لـــكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » آية ٢١٦ البقرة .

والمجاهد يعلم تمام العلم ما فى الجهاد من مشقة وعنـــاء وترك للمال والأهل والولد ، ولكنه آثر الباقية على الفانية ، فلبى نداء ربـــه عز وجل :

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فســـوف نؤتيه اجرا عظيما » آية ٧٤ النســـاء .

ولـــا للجهاد من عظيم الفضل فقد أعد الله لتاركه ذلا ومهانة . يقول ابن عمر رضى الله عنهما :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم) .

والحاج الى بيت الله والمعتمر يتحمل المشقة فى السفر ، ويلبى دعوة الله فيهجر المال ويترك الأهل والأحباب والولد ، متجها الى بيت الله الحرام الذى جعله الله تعالى مثابة للناس وأمنا ، يطوفون به ويسعون بين الصفا والمروة يناجون رب العزة وهم واقفون بعرفة يدعونه ويبتهلون اليه فى خشوع وخضوع . ويأتون رجالا وركبانا وعلى كل ضامر ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ، وقد صفت قلوبهم ، وتطهرت من كل رجس ودنس . فلا حقد ولا حسد ، ولا رفث ولا فسوق ولا جدال ، فالحجاج جميعا فى مكان واحد متجهون الى قبلة واحدة ، يثبتون للعالم أجمع أن أهل التوحيد جماعة واحدة فهم بقلوبهم الى الله متجهون . السنتهم لاتكف عن الدعاء ، مهللين مكبرين .

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

ويبين لنا هذا الحديث كذلك . أن الغازى فى سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله عز وجل ، دعاهم فاستجابوا لدعوته ، فكان من كرم رب العزة لهم أن يكون مستجيبا لدعائهم . اذا توجهوا اليه بالدعاء ، غافرا لهم ذنوبهم واسرافهم فى امرهم . ان طلبوا العفو والصفح والمغفرة .

ولكن هناك شرط مهم لاستجابة الدعاء هو أن يكون العمل غزوا كان أو حجا أو عمرة بنية خالصة لله عز وجل . يقول عليه الصلاة والسلام :

(من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) .

ذلك لأن الله طيب لا يقبل الا طيبا ، ويقول عليه الصلاة والسلام :

اذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز اى فى الركاب فنادى :

لبيك اللهم لبيك . ناداه مناد من السماء . لبيك وسعديك . زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور .

واذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الركاب فنادى .

لبيك اللهم لبيك .

فاذا مناد من السماء يقول :

لالبيك ولا سعديك .

زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأزور غير مبرور .

ومن نوى الحج والعمرة والجهاد فمات قبل الفعل كتب له اجره الى يوم القيامة .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من خرج حاجا فمات ، كتب الله له أجر الحاج الى يوم القيامة ، ومن خرج معتمرا فمات ، كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ، ومن خرج غازيا فمات ، كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة :

(١٤)

قال معاذ بن جبل : ان رجلا سأل رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال : أى المجاهدين أعظم أجرا ؟

قال : أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا .

عن أبى المنذر رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صـلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله . ان فلانا هلك فصل عليه . فقال عمر :

انه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل :

يا رسول الله . ألم تر الليلة التى اصبحت فيها فى الحرس ؟ فانه كان فيهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جاء قبره فقعد حتى اذا فرغ منه حثا عليه ثلاث حثيات ثم قـال :

يثنى الناس عليك شرا ، وانا اثنى عليك خيرا .

فقال عمر : وما ذاك يا رسول الله ؟

فقـال :

دعنا منك يا ابن الخطاب ، من جاهد فى سبيل الله وجبت له الجنة

وقد أمر الله تعالى المجاهدين بذكر الله عند ملاقاة العدو .

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) ٤٥ الأنفال .

عن أم أنس رضى الله عنها قالت :

يارسول الله اوصنى : قال :

اهجرى المعاصى فانها افضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض فانها أفضل الجهاد ، واكثرى من ذكر الله فانك لا تأتين بشىء أحب الى الله من كثرة ذكره .

ومن الذكر أن يدعو المجاهد ربه ويتوسل اليه ويبتهل . وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه فى غزواته ، ويأمر المجـاهدين بالدعاء .

ففى غزوة الخندق لما سأله المجاهدون . هل من شىء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال :
نعم قولوا :
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا . فضرب الله تعالى وجـوه الاعداء بالريح ، ونصر الله المؤمنين .
وقد ورد فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق دعا على الكافرين فقال :
اللهم منزل الكتاب سريع الحساب . اهـزم الأحـزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم .
ويظهر لنا من الحديث الذى بين أيدينا أن اعظم المجاهدين عند الله عز وجل أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ودعاء وتقربا ، فكلما زاد الذكر والدعاء زاد التقرب الى الله عز وجل وكان النصر اقرب للذاكر من نفسه التى بين جنبيه .
ومن ذكر الله تقواه فى أداء الأعمال . فلا محاباة على حساب المصلحة العامة ولو كان أقرب الناس المقربين . ولتكن محاسبة القريب اعظم واكبر من محـاسبة من لا قرابة له . فان عمـر ابن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نهى الناس عن شىء دعا أهله اليه ليقول لهم :
انى نهيت الناس عن كذا وكذا ، وانما ينظـر الناس اليـكم نظر الطير الى اللحم . فان وقعتم وقع الناس ، وان هبتم هاب الناس ، وانه والله لا يقع أحدكم فى شىء نهيت عنه النـاس الا ضاعفت له العقوبة لمكانه منى .
اذن فتقوى الله عز وجـل ، وكثرة ذكره والاسـتعانة به ، والتوكل عليه ، والخوف منه ، والطمع فى رحمته ، والتأكد من نصره لمن اتصل به ، هى أعظم سلاح يدافع به المؤمن أمام عدوه، وذلك لخلو عدوه من هذه الفضائل الكريمة والاتصال الروحى بالله القادر القاهر عز وجل .
ومن ذكر الله وتقواه . الطاعة فى وقت المعركة ، فلابد أن تكون طاعة عمياء للقائد . لأنها من طاعة الله عز وجل وليست طاعة لأحد من الناس وقد ضرب خالد بن الوليد سيف الله المسـلول أروع الأمثلة فى الطاعة وتنفيذ الأوامر عندما صدر له امر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . بترك قيادة الجيش وهو القائد المنتصر . وأن تكون القيادة لأبى عبيدة بن الجراح

نفذ الأمر فى الحال بلا تردد ولا مناقشة ، وأعطى زمام القيادة لأبى عبيدة ابن الجراح أمين الأمة ، وقاتل تحت لوائه كأى فرد عادى من أفراد الجيش ونسى أنه كان أمير الجيش لصالح المسلمين .

ولما سئل . انعزل وتقاتل كجندى ! أهذا يليق بك وأنت قائد عظيم لم تجرب الهزيمة قط قال :

اننى لا أقاتل من أجل عمر ، ولكننى أقاتل من أجل اعلاء كلمة الله .

وليس هناك شىء أحب الى الله تعالى من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ، ما أمر الله تعالى الناس بالصلاة والقتال وأمرهم بالذكر عند ملاقاة العدو .

فاللهم اجعل المجاهدين من ابنائنا واخواننا على خط النار ذاكرين لك شاكرين لنصرك . ونسألك اللهم لهم نصرا مؤزرا على أعداء الاسلام والمسلمين ، وخذ بيدهم الى طريق الخير . أنك نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .

(١٥)

عن معاذ بن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتته فقالت : يا رسول الله ، انطلق زوجى غازيا ، وكنت اقتدى بصلاته اذا صلى ، وبفعله كله فاخبرنى بعمل يبلغنى عمله حتى يرجع .

قال لها : اتستطيعين ان تقومى ولا تقعدى ، وتصومى ولا تفطرى ، وتذكرى الله تعالى ولا تفترى حتى يرجع ؟

قالت : ما أطيق هذا يا رسول الله .

فقال : والذى نفسى بيده ، لو اطقته ما بلغت العشور من عمله .

ان هذا الحديث الذى نعيش معه على هذه الصفحات بين لنا فيه الرسول الكريم أن هذه المرأة المؤمنة كانت تقتدى بزوجها فى جميع أعمال العبادات والطاعات ، وزوجها رجل مؤمن لبى داعى الجهاد ، وخرج غازيا فى سبيل الله . الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله .

وعندما افتقدته وأحست بالفراغ الروحى الذى حل فى بيتها بخروج زوجها للغزو ذهبت الى رسول الرحمة لعلها تجد عنده ما يشفى صدرها عن غياب رفيق حياتها ، وطلبت منه أن يرشدها الى عمل تقوم به يعدل عمل زوجها حتى يرجع من الغزو .

فقال لها الرسول الكريم :
هل تستطيعين أن تقومى للعبادة بصفة دائمة ، وتمتنعى عن الطعام والشراب ، وارتكاب المحرمات،وتظلى صائمة فلاتفطرى ، وتستمرين فى ذكر الله عز وجل ليل نهار ولا تملى من الذكر حتى يعود زوجك من الميدان ؟
ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كله ووضح لهما مافيه من عظيم المشقة والتعب وعدم القدرة ، لانه ليس هناك عمل يعدل الجهاد . اى يساويه فى الأجر ، لان الله تعالى جعل الجهاد أعلى مراتب العبادات ، ولم يترك فيه عذرا لأحد مهما كان عند مداهمة العدو لأرض المسلمين ، وجعله اربح تجارة للانسان فى حياته وبعد مماته ، فالجهاد هو التجارة التى تنجى الانسان من العذاب الاليم فى الآخرة .
« يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » الصف ١٠/١١
وقد جعل الله ترك الجهاد بالنفس والمال القاء بالنفس الى التهلكة .
« يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير » التوبة ٢٨/٢٩
ومن لم ينفق فى سبيل الله وتحدثه نفسه أن يقيم وسط أمواله يصلحها ويدع الجهاد ، فقد القى بنفسه الى التهلكة .
عن أبى أيوب قال :
انما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه ، وأظهر الاسلام قلنا :
هل نقيم فى أموالنا نصلحها ؟
فأنزل الله تعالى :
« وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .
فالقاء بأيدينا الى التهلكة أن نقيم فى أموالنا نصلحها وندع الجهاد .
ويقول الرسول الأعظم :
ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله تعالى بالعذاب . ولذا عندما

سألته هذه المرأة المؤمنة عن عمل تقوم به يتساوى فى الأجر مع أجر زوجها المجاهد ، فوجه عليه الصلاة والسلام هذا السؤال ، هل تطيقين أن تفعلى ذلك ؟ فقالت : لا : يا رسول الله ، لن أتمكن من ذلك فقال لها : والذى نفسى بيده لو تمكنت من أن تفعلى ذلك وتطيقينه حقا فلن تنالى من الأجر عشر أجره .
فان مثل المجاهد فى سبيل الله كما يحدده الرسول الكريم فى قوله:
« مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله . لا يفتر عن صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله .
وذلك لأن الجهاد أعلى مراتب العبادات فى الاسلام .
ذروة سنام الاسلام الجهاد لا يناله الا افضلهم .
فهنيئا لاخواننا وابنائنا فى الميدان المقاتلين المجاهدين فى سبيل الله ونسأل الله تعالى لهم نصرا ورشادا وسدادا آمين .

(١٦)

عن أبى سعيد الخدرى قال :
قلنا يوم الخندق : يا رسول الله . هل من شىء نقول : فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم . قولوا : اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا . قال : فضرب الله وجوه الأعداء بالريح فهزمهم الريح .
فى غزوة الأحزاب وهى غزوة الخندق وكانت فى شـوال سـنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور ، وسميت غزوة الأحزاب لأنـه .
لما أجلى بنى النضير عن المدينة ساروا الى خيبر ، وقام نفر من اليهود وضربوا الأحزاب وكونوا جيشا من عشرة آلاف مقاتل من قريش واليهود المنافقين ، وبعض القبائل العربية وعلى رأسهم أبو سفيان بن حرب واتجهوا للزحف على المدينة لغزوها والقضاء على محمد وأتباعه ، وعلى الدين الجديد الذى جعل الآلهة الها واحدا ، فسفه أحـلامهم ، وبين لهم حقـارة آلهتهم التى لا تضر ولا تنفع ، ولا تغنى عنهم من الله شيئا ، ولذلك سميت غـزوة الأحـزاب .
وسميت غزوة الخندق لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمـا علم أن قريشا اجتمعت مع اليهود والمنافقين وتأهبوا لغزو المدينة ، استشار أصحابه كما أمره ربه . « وأمرهم شـورى بينهم » وشاورهم فى الأمر » فاذا بسلمان الفارسى يقول :
يا رسول الله . أرى أن تحفر خندقا شمالى المدينة ، وكان رأيا

غريبا يديه رجل ليس من جنس العرب ، وقال سلمان :
انا كنا فى فارس اذا حوصرنا خندقنا علينا ، فأشرقت اسارير رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن رأى سلمان ، وتحمس الجميع له ، وبداوا فى العمل بحفر الخندق بكل سرعة ومهارة ، وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر التراب ، وابلى سلمان بلاء حسنا فكان يعمل بعشرة رجال ، وتناقش الناس فى سلمان . فقال المهاجرون : سلمان منا . وقالت الأنصار : سلمان منا . فقال عليه الصلاة والسلام : سلمان منا أهل البيت.

ولما تم حفر الخندق اجتمعت الأحزاب وحاصروا المسلمين ، وكان عددهم ثلاثة آلاف ، ولما عرف المسلمون قوة الأحزاب وعددهم وعددهم دب الرعب فى قلوب المسلمين ، وعظم البلاء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

حسبنا الله ونعم الوكيل .

وحوصر المسلمون ما يقرب من الشهر ، وكانت الأحزاب من فوقهم ومن اسفل منهم وزاغت الأبصار ،وظن الناس بالله ورسوله الظنون ، وابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى . وكانت الأحزاب قد انتهزت فرصة نقطة ضعف فى الخندق فاقتحمه عمرو بن عبد ود العامرى ، وكان اشجع الفرسان فى الجاهلية ومعه نفر من الأحزاب فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه أن يبرز اليه ، فبارزه فقتله فاستبشر النبى بذلك .

وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه عندما قالوا له :
هل من شيء نقوله فى هذا الوقت العصيب ؟
فقال لهم : نعم .
قولوا :
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .
فضرب الله تعالى وجوه الأعداء بالريح وأحبط أعمالهم .

« يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » .

عندئذ دب الرعب فى قلوب الأحزاب عندما ضرب الله تعالى

وجوههم بالريح ، ففروا هاربين مذعورين .

« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا .

وما أشبه اليوم بالبارحة . فقد نصر الله جنده وايدهم والقى الرعب فى قلوب أعدائهم فى معركة العزة والكرامة معركة العاشر من رمضان ، فكان الجندى المؤمن يحارب جنودا مرتزقة من جميع أنحاء العالم الكافر مثلهم كمثل الأحزاب ، ولكن الله تعالى هزمهم ولقنهم الجندى المؤمن فى سيناء والجولان درسا سيظل فى اذهانهم يدمغهم بالخزى والعار على مر الزمان .

فاللهم نصرك وتأييدك الذى وعدتنا .

(١٧)

عن أبى أمامة رضى الله عنه أن أبا ذر قال : يا رسول الله ما الصدقة ؟ قال : أضعاف مضاعفة ، وعند الله المزيد ثم قرأ : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة » قيل يا رسول الله اى الصدقة أفضل ؟ قال : سر الى فقير، أو جهد من مقل ثم قرأ : ان تبدوا الصدقات فنعما هى .

(رواه احمد مطولا والطبرانى)

سأل الصحابى الجليل ابو ذر رضى الله عنه البشير النذير محمدا صلوات الله وسلامه عليه عن الصدقة فقال عليه السلام :

الصدقة أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد .

يبين لنا الرسول الكريم أن الصدقة لا تضيع عند الله تعالى ، وانما هى تربو وتربح وتزداد وتكثر ، ولا تنقص من المال شيئا يقول عليه الصلاة والسلام :

(ما نقص مال من صدقة)

فالله تعالى يعطى المتصدق الكثير .

كان عبد الله بن جعفر كثير النفقة الى حد الاسراف ، فأرسل اليه معاوية بن ابى سفيان يقول :

يا عبد الله . أمسك عليك يدك ، فالأيام قليلة مدبرة . فرد عليه عبد الله قائلا :

يا امير المؤمنين . عودنى ربى عادة وعودت عباده عادة فأخشى ان اقطع عادتى عن عباده فيقطع عادته عنى .

وقد اعتبر الله تعالى الصدقة والنفقة فى سبيل الله قرضا

يضاعفه للمتصدقين مئات المرات وأكثر . وضرب سبحانه وتعالى لذلك مثلا فى قوله تعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » .

ولما أنزل قوله تعالى :

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » . قال أبو الدحداح الأنصارى : يا رسول الله : أيريد الله منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرنى يدك يا رسول الله . قال : فناوله يده . قال : اقرضت حائطى لربى وكان له حائط أى حديقة بها ستمائة نخلة وأم الدحداح فيها وعيالها . فناداها :

يا أم الدحداح .

قالت : لبيك . قال : اخرجى فقد اقرضت حائطى لربى عز وجل .

فقالت : ربح البيع يا أبا الدحداح ، ونقلت متاعها وأطفالها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كم من عذق رداح فى الجنة لأبى الدحداح . أى كم من نخلة مدلاة عروقها در وياقوت لأبى الدحداح فى الجنة ، وظل أبو ذر يتحرى الحقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أى صدقة أفضل ؟ فرد عليه قائلا : أن تكون الصدقة سرا الى فقير ثم تلا قوله تعالى : « ان تبدوا الصدقات فنعمـا هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خـير لكم » أى أن أظهرتموها فنعم شىء هى ..

جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الناس . فقال عليه السلام . ماذا تركت لعيالك يا عمر ؟

قال : نصف مالى . وأما أبو بكر فجاء بماله كله يكاد أن يخفيه من نفسه فقال عليه الصلاة والسلام : ماذا تركت لعيالك يا أبا بكر ؟

قال : تركت لهم الله ورسوله .

فبكى عمر وقال : بأبى أنت وأمى يا أبا بكر . والله ما استبقنا الى باب خير قط الا كنت أسبق منى اليه :

وفى هذا الحديث الشريف أن أفضل الصدقة ما كانت سرا تقدمه الى فقير ، أو تكون الصدقة من يد محتاج ينفقها ابتغاء وجه ربه الكريم . ومن ذلك يتضح أن اخفاء الصدقة أفضل من علانيتها ؛ لأن السر فيها يبعد الانسان عن الرياء .

وقد ثبت فى الصحيحين ان من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما اعطت يمينه .

ويجوز اظهارها اذا ترتب على ذلك اقتداء الناس .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة .

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما :

جعل الله صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها يقال بسبعين ضعفا .

وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال : بخمسة وعشرين ضعفا .

وفقنى الله والمسلمين اجمعين لما يحب ويرضى آمين .

(١٨)

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع اذا كن فيك فلا عليك مافاتك من الدنيا . حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة .

(رواه احمد والطبرانى واسنادهما صحيح)

يبين لنا الرسول الهادى البشير فى هذا الحديث أنه لا يصيب الانسان شىء فى حياته يضره اذا كان متحليا بخلال أربع وهى :

اداء الأمانة .

أى ما أؤتمن الانسان عليه — فمن لم يؤد الأمانة الى اصحابها فلا دين له . يقول عليه الصلاة والسلام :

لا ايمان لمن لا امانة له :

والأمانة لفظ عام يشمل ، الأمانة فى المعاملة ، الأمانة فى الجوار ، الأمانة فى نقل الحديث ، الأمانة فى التبليغ .

ومن تخلق وتحلى بآداب الدين الحنيف كانت الأمانة فى دمه . يشعر بمراقبة ربه فى كل وقت وحين ، ويظهر ذلك واضحا عندما مر عمر بن الخطاب بشاب صغير يرعى اغناما كثيرة فذهب اليه وقال له :

اعطنى شاة من هذا القطيع ، وكان الشاب لا يعرف عمر . فقال له :

ان القطيع ليس ملكى ولكنه ملك سيدى ومن الأمانة الا اخون سيدى لانه صاحب الحق فى التصرف فيه .

فقال عمر :
ومن يدرى سيدك بذلك ؟
فقال الشاب :
ان نهربت من سيدى الأصغر فكيف اهرب واغالط سيدىالأكبر وهو العليم الخبير .
فتركه عمر وانصرف وهو يحمد الله ويشكره الذى جعل فى رعية عمر من يخشى الله من الشباب .
ومن الخصال الاربع . صدق الحديث .
فمن واجبات المسلم أن يكون صادقا . لأن الرجل مازال يصدق ويقول الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . فيكون فى جنـات النعيم ومنها حسن الخلق .
وهى من اهم الصفات التى يتحلى بها المسلم ، فرسـول الله صلى الله عليه وسلم كان حسن الخلق ، ووصـفه ربه بحسـن الخلق حيث يقول :
« وانك لعلى خلق عظيم »
ومن حسن الخلق أن تحسن الى من اساء اليك ، وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك ، وتقضى للناس حاجاتهم ، وتفرج عنهم كرباتهم ، وأن تبدأ الناس بالسلام .
ومما يذكر من حسن الخلق أن محمد بن الجهم كانت لـه دار عرضها للبيع ، وكانت بجوار سعيد بن العاص ، وقدر لها ثمنا بخمسين الف درهم ولما حضر المشترى قال محمد بن الجهم :
بكم تشترى جوار سعيد بن العاص ؟
فقال المشترى :
أو يباع الجوار ؟
قال : نعم .
وكيف لا يباع جوار حسن الخلق الذى ان سألته اعطاك ، وان سكنت عنه ابتداك ، وان اسأت اليه احسن اليك ، وان غبت عنه حفظك ، وان نابتك جائحة فرج عنك . فبلغ ذلك سعيد بن العاص . فوجه اليه المال وقال :
يا ابن الجهم امسك عليك دارك .
وآخر الصفات الاربع — عفة فى طعمة : يعنى أن يعف الانسان نفسه عن الحرام ، فكل جسم نبت من حرام فالنـار أولى به ، فليحرص المسلم على أن يكون مطعمه من حلال ، وليكن لنـا فى

صحابة رسول الله قدوة حسنة .

فهاهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . عندما أتاه غلامه بطعام فأكل منه لقمة ولم يسأل عن مصدر الطعام كعادته فقال له الغلام :

لم لم تسألنى عن مصدر الطعام كما عودتنى ؟

قال : حملنى الجوع على ذلك . ثم سأله فاخبره الغلام عن مصدره ، فلم يرق له مصدر الطعام ، فوضع يده فى فمه حتى أخرج مافى بطنه . فقال له الناس : أمن أجل لقمة تصنع ذلك كله ؟ قال : والله لو لم تخرج الا بروحي لأخرجتها ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل جسد نبت من سحت أى من حرام فالنار اولى به فخشيت أن ينبت شىء فى جسدى من هذه اللقمة . فاللهم وفقنا لصالح الاعمال .

(١٩)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا استعنت فاستعن بالله واذا سألت فاسأل الله ، واعلم ان أهل الأرض جميعا لو تآمروا ليضروك لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، ولو اجتمعوا لينفعوك لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، جفت الأقلام وطويت الصحف.

(رواه الترمذى فى السنن)

ان الحديث الذى نعيش معه الآن بين هذه السطور يبين لنا فيه الرسول الأعظم أن من حافظ على حدود الله . وشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، وصام رمضان ، وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا بقلب خالص لله عز وجل . كان الله دائما معه يحفظه ويرعاه ، ويوسع له فى رزقه ، ويستجيب له ان دعاه ، ويكلؤه ويرعاه ، ويعينه ان استعان به . روى أن رجلا لازم باب عمر رضى الله فاذا هو بقائل يقول : يا هذا اترك باب عمر واستعن بالله وتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر ، فذهب الرجل وغاب حتى أفتقده عمر فاذا به قد اعتزل وحفظ الله فحفظه الله ، وجاء عمر اليه يوما فقال له : انى قد اشتقت اليك فما الذى شغلك عنى ؟ قال : حفظت الله فحفظنى ، وقرأت القرآن فأغنانى عن عمر وآل عمر ، فقال رضى الله عنه رحمك الله ، فما الذى وجدت فى القرآن ؟ قال : وجدت فيه « ورزقكم فى السماء وماتوعدون » فقلت : رزقى فى

السماء وانا اطلبه في الأرض ، وكان عمر يأتي الى هذا الاعـــرابي ويجلس اليه .

فمن استعان بالله اعانه الله . وليعلم المسلم المتصـــل برب العزة والجلال ان تسبيحة واحدة قد تكون سببا في ان ينال الخير الكثير ، روى ان سليمان بن داود عليهماالسلام مر في موكبه والطير تظله ، والجن والانس عن يمينه وشماله . فمر برجل فســـمعه يقول : والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيمـــا ، فلما سمعه سليمان عليه السلام قال :

والله لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود ، فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى .

فاذا سألت فاسأل الله فلا مجيب لطلبك سواه . عن الأصمعي انه قال : بينما انا اطوف بالكعبة فاذا بأعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال :

يارب . يا رب — يا رب .

اني جائع كما ترى ، وناقتي جائعة كما ترى ، وابنتي عريانة كما ترى ، وزوجتي عريانة كما ترى ، فما ترى فيما ترى . يامن يرى ولا أرى .

قال الأصمعي : فمددت يدى الى دنانير كانت معى . فقلت : يا سيدى : خذ هذه فاستعن بها على فقرك . قال :

فرماها وقال : ان الذى سألته ابسط منك يدا ، قال :

فما استتم كلامه الا ومناد ينادى :

يا فلان . . . أدرك عمك فقــد مات ، وخلف اربعمائة ثـــور ، واربعمائة مثقال من الذهب ، فامض لاخذها فانه لا وارث له سواك .

فرب العزة هو المعطى ، وهو النافع ، وهو الضار،ولو اجتمع اهل الأرض جميعا لكى يلحقوا بانسان ضررا فلن يتمكنوا الا اذا كان ذلك مقدرا في علم الله ، ولو اجتمعوا لينفعوه فلن ينفعوه الا بما كتبه الله تعالى له في علم الأزل ولا تغيير ولا تبديل لما قدره رب العزة ، فاللهم ارزقنا الخير كله .

انك على كل شيء قدير .

(٤٠)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

السخى قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، والبخيل بعيد من الله بعيد عن الجنة ، بعيد عن الناس ، قريب

من النار ، ولجاهل سخى احب الى الله من عابد بخيل .
« رواه الترمذى »

ان الحديث الذى بين ايدينا يبين لنا فيه الرسول الكريم أن السخاء أى الكرم والجود من اعظم الصفات واحبها الى الله تعالى :

يقول ابن عباس رضى الله عنهما :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(السخاء خلق الله الأعظم)(1) ،

ولذلك فالسخى اقرب الناس الى الله تعالى والى رحمته ، وقد جعل الله تعالى فى الجنة بيتا يقال له بيت السخاء ، فالسخى يحبه الله وتحبه الناس وهو آمن من عذاب الله يوم القيامة ، والسخاء زينة هذا الدين الذى ارتضاه الله تعالى وأكمله .

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وقد استخلص الله تعالى هذا الدين لنفسه .
قال عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ، فلا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ، ألا فزينوا دينكم بهما) .

والنفقة على الفقراء والمساكين سخاء ، وصلة الأرحام سخاء، فالرحم من الرحمن من وصله فقد وصل ربه عز وجل ، ومن قطعه فقد قطع الله عز وجل وابتعد عن رحمته ورضاه .

والسعى على الأرملة والمسكين من السخاء ، وقد جعل الرسول الكريم ، أجر الساعى على الأرملة والمسكين كأجر المجاهد فى سبيل الله لقوله عليه السلام : (الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، أو كالذى يصوم الليل ويقوم النهار) .

ويضرب لنا صلوات الله وسلامه عليه مثلا للرجل الذى كان يمشى فى طريق جبلى فسمع صوتا فى سحابة تمشى فى السماء تقول : اسق حديقة فلان . فاذا بالسحاب ينتحى ناحية ثم يفرغ ماءه فى أرض ذات حجارة سوداء استوعبت هذا الماء كله . فتتبع

---

(1) رواه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب « الثواب » .

الماء فاذا به يرى رجلا يحول الماء بمسحاته الى حديقة فسأله عن اسمه — فقال :
فلان . اى ذكر الاسم الذى سمعه فى السحاب .
فقال له الرجل : لم تسألنى عن اسمى ؟
قال : لقد سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان . وذكر اسمك . فماذا تصنع فيها ؟ فقال : أما وقد قلت ذلك فسأخبرك .
انى انظر ما يخرج منها فأتصدق بالثلث ، وآكل انا وعيالى الثلث ، واردفيها الثلث الآخر .
فيتبين لنا من ذلك أن الله تعالى يعط كل منفق خلفا .
يقول سيد الخلق :
ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما : اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلفا .
والبخل اى الشح من أرذل الصفات وابغضها الى الله عز وجل فهو يلهب العداوة فى قلوب المتحابين .
« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » ٨٠ آل عمران .
والبخيل محب للدنيا متكالب على زينتها وليس له فى الآخرة الا النار والخسران المبين .
« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » ١٦/١٥ هود
والجاهل السخى احب واقرب الى الله تعالى من العابد الشحيح .
فاللهم لا تجعلنا من البخلاء وارزقنا نعمة السخاء .

(٢١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ، العاق لوالديه ، ومدمن الخمر والمنان بما أعطى .... »
يبين لنا الرسول الكريم فى الحديث ان هناك ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة وأول الثلاثة : العاق لوالديه ، وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، وقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم مساوية للاشراك بالله . ورد عن البخارى ومسلم عن انس

رضى الله عنهم أجمعين قال : ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال : الشرك بالله وعقوق الوالدين .

وان من اكبر الكبائر عند الله تعالى أن يلعن الرجل والديه . يقول عليه السلام : (وان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه ، قالوا يا رسول الله : كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه) .

ومن رحمة الله بخلقه انه يؤخر من ذنوبهم ما يشاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجل لصاحبه فى الحياة قبل الممات، والعاصي لوالديه مهما صام وصلى وأدى الفرائض فلن يفلت من عذاب الله فى الدنيا والآخرة . جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . شهدت الا اله الا الله وانك رسول الله ، وصليت الخمس ، وأديت زكاة مالى ، وصمت رمضان . فقال عليه السلام : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة مالم يعق والديه .

وثانيها : مدمن الخمر . يقول ابن عباس رضى الله عنهما : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أتانى جبريل فقال : يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها ، وشاربها ، والمحمولة اليه ، وبائعها ، ومبتاعها ، وساقيها ، ومسقاها .

ذلك لأن الخمر مفتاح الشر وجماع كل اثم ، فهى سبب فى زيادة الآثام ، ومن تجرأ على شربها ترك الصلاة والصيام وظلم وفسق وزاد فى الغواية واتباع الهوى ، ومدمن الخمر لا يدخل الجنة ، ولا يذوق نعيمها .

قال الصحابى الجليل أبو هريرة رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ، ولا يذيقهم نعيمها ، مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه .

وآخر الثلاثة التى ذكرها هذا الحديث : المنان بما أعطى : أى الذى يتصدق ويذكر احسانه فى كل مكان على سبيل التفاخر والرياء يبتغى بذلك السمعة والشهرة ، فيؤذى بذلك من تصدق عليهم ، فهذا عمله غير مقبول .

والله غنى عن بذله وعطائه « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم » .

والله عز وجل كريم جواد ويحذرنا من المن على المحتاجين ببطلان صدقاتنا « لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » .

ويقول عليه السلام : يراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ، ولا يجد ريحها منان بعمله (طبرانى) .

ويعلمنا القرآن الكريم أن من حسن اسلام المرء الا يمن على من اعطاه حتى ينال الأجر العظيم .

« الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

فاللهم خذ بيدنا ، ونجنا واكتب لنا الخير كله .

(٤٤)

عن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فان صدق البيعان وبينا بورك لهما فى بيعهما وان كتما وكذبا فعسى أن يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما ، اليمين الفاجرة منفعة للسلعة ممحقة للكسب .

البائع والمشترى أحرار فى تنفيذ بيعهما وشرائهما مدة عدم تفرقهما من مجلس البيع فان كان البائع صـادقا فى بيعه مبينا للمشـترى قيمة السلعة الحقيقية ، ومظهرا له ما بها من عيوب بما يرضى الله عز وجل . وضع الله تبارك وتعالى لهما البركة فى بيعهما وشرائهما وقد كان السلف الصالح على الصدق فى البيع والشراء .

كان عنـد يونس بن عبيد رضى الله عنـه أثواب مختلفـة الأثمان . حدد لكل ثوب منها أربعمائة درهم ، وصنف آخر حـدد للثوب منها مائتان ، ولما حان وقت الظهر ذهب الى المسجد وترك ابن اخيه فى الدكان . فجاء أعرابى وطلب ثوبا بأربعمائة فعرض عليه آخر من ذات المائتين على انه بأربعمائة فاشتراه الأعرابى ومضى وهو يحمل الثوب ، فقابله يونس بالطريق وعرف أن هذا الثـوب من بضاعته فسأل الأعرابى عن ثمنه فقال : بأربعمائة فقال يونس :هذا لا يساوى أكثر من مائتين فارجع حتى ترده الى صـاحبه . فقال الأعرابى . انه يساوى فى بلادنا خمسمائة وأنا أرتضيته ، فقـال يونس للاعرابى : انصرف أمامى فان النصح فى الدين خير من الدنيا وما فيها ، ورده الى الدكان واعطاه مائتى درهم وخاصم ابن أخيه فى ذلك وقاتله وقال : أما استحيت ؟ أما اتقيت الله ؟ تربح مثـل

الثمن وتترك النصح للمسلمين ؟ فقال : والله ما اخـذها الا وهو راض بها ، فقال يونس : فهلا رضيت له ما ترضاه لنفسك .

ويظهر لنا من الحديث الذى بين أيدينا ان من صدق فى البيع بارك الله تعالى له فى بيعه ، ولكن اذا كتم الحقيقة وكذب على المشترى وأقسم كاذبا يبتغى الربح وترويج السلعة ، فالله تعالى يمحق بركة هذا البيع ويزيل الخير منه .

فالبيع سر بين العبد وربه ، ولكى يبارك الله تعالى للبائع لابد أن يقدم النصيحة وأن يكون حسن النية فى البيع ، وأن يخجل من الله عز وجل فهو القادر على أن يهبه مكسبا أكثر مما يريد ويبارك له فيه .

ومما يؤثر عن الامام البخارى رضى الله عنه وكان تاجرا يكسب من التجارة . اتاه رجل يساومه على شراء صفقة من الثياب بثلاثة عشر الف درهم فلم يقبل البخارى ، ولما ذهب المشترى ندم البخارى على أنه لم يبعه تلك الصفقة بما دفع من المـال ، ونوى فى نفسـه ان رجع الرجل باعه الثياب بما حدد من المال . ولكن الرجل عاد فى اليوم الثانى ودفع اليه خمسة عشر الف درهم . فأبى البخـارى أن يقبض أكثر من ثلاثة عشر الف ، فعجب الرجل من ذلك وقال :

بالأمس دفعت لك هذا المبلغ فلم تقبل ، وانا أدفع لك اليوم ماطلبته بالأمس فما شأنك ؟ .

فأجابه البخارى : كنت نويت أن أبيعك الصفقة بالأمس اذا رجعت بنفس الثمن اذا عدت ، وانى لأخجل من الله ان أعود عن عزم قد عزمت عليه .

فليكن لنا فى سلفنا الصالح قدوة حسنة حتى يبارك الله لنا فى تجارتنا .

(٣)

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا تحات ، فقال القوم : هى شجرة كذا هى شجرة كذا ، فاردت أن أقول : هى النخلة وأنا غلام شاب فاستحييت . فقال عليه السلام : هى النخلة .

يتبين لنا من هذا الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه المؤمن الذى ينتفع به الناس فى جلب الخير ودفع الشر مثله كمثل الشجرة الدائمة الخضرة التى لا تتأثر بالعوامل الجـوية كباقى الأشجار التى تسقط ورقها فى موسم الشتاء . وذلك لأن المؤمن دائم النفع للناس يدفع نفسه دائما للعمل فى مجال الخير ودفع الشر ،

لا يتأثر بالمؤثرات الخارجية ولكنه كمعدن الذهب اذا اسىء اليه ودخل النار ولاقى من العنت والعذاب فلا يزيده ذلك الا حسنا ونقاء وصفاء .

والمؤمن كله خير لما يقوم به من كثرة الطاعات ومكارم الأخلاق ، ومواظبته على صلاته وصيامه وذكره ، ولذا وصفه الرسول الأعظم بالشجرة الخضراء التى تحتفظ بخضرة ورقها فلا يسقط من شدة الهواء ، ولا يتحات أى لا يسقط وحده كباقى ورق الأشجار ، وقد التبس الأمر على السامعين من الصحابة واختلفوا فى معرفة نوع هذه الشجرة ، وكان بين الجالسين عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وكان حديث السن ، فقد كان أصغر الجالسين وهناك من هم اكبر منه سنا وعلما ولم يتحدث احدهم . يقول عبد الله: خجلت أن اتحدث احتراما واكبارا للجالسين وكنت أعرف أنها النخلة، ثم فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخلة . لأنها هى الشجرة الدائمة الخضرة وتصلح للزرع فى اى تربة فى الأرض ، وينتفع بثمرها وهو غذاء كامل ، وقد ثبت أن المحاربين فى سرية الخبط كان الرجل منهم يقتات فى اليوم والليلة على تمرة واحدة ، ولما سئل أحدهم : كيف كنتم تقتاتون بتمرة واحدة ؟ قال كنا نمصها كما يمص الطفل ثدى أمه .

ونخرج من هذا الحديث بعدة فوائد : منها :

أن العالم يستحب أن يقوم بعرض بعض المسائل الفقهية على الجالسين من اخوانه للاستنارة برأيهم ومشورتهم ، وليختبر بها أفهامهم مما يدفعهم للتفكر فى الأمور الهامة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كما يظهر لنا من هذا الحديث أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يعرف الرد ، ولكن لوجود من هو اكبر منه سنا ومقاما لم يتمكن من الرد مراعاة للآداب الاسلامية التى تعلمناها ان يحترم الصغير الكبير ويعظمه ولا يتعدى على من هم فى مجلس يوجد فيه بالكلام . اللهم الا اذا كانت هناك ضرورة شرعية كفوات مصلحة دينية فيجوز له الحديث . والحياء زينة الاسلام .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء) فالحياء من الايمان ، والمؤمن دائم الخير كالشجرة الدائمة الخضرة ،فكله خير وبركة فهو دائم الاتصال بالله . لسانه ذاكر ، وقلبه شاكر ، اذا ظلم صبر ، واذا أسىء اليه غفر ،

واذا جهل عليه حلم ، فهو من أهل الفضل الذين ينطلقون يوم القيامة الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة . فيقولون لهم :
انا نراكم سراعا الى الجنة ؟ فمن أنتم ؟ فيقولون :
نحن أهل الفضل . فيقولون : ما كان فضلكم ؟ فيقولون :
كنا اذا ظلمنا صبرنا ، واذا أسيء الينا غفرنا ، واذا جهل علينا حلمنا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين .
فاللهم أجعلنا منهم انك سميع مجيب .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :قال الله تعالى:
(يا ابن آدم انك ما دعوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى) .
((رواه الترمذى))

(٢٤)

يبين لنا رسول الرحمة فى هذا الحديث الكريم أن الله تعالى يستجيب دعاء من دعاه ورجاه وتوسل اليه . فالابتهال الى الله والدعاء عبادة .

يقول رب العزة : ((ادعونى أستجب لكم)) ويقول سبحانه فى آية أخرى .

((واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون)) .

والله تعالى عند ظن عبده به ، يغفر له اذا استغفر ، ويقبله اذا تاب ، ويستجيب له اذا دعاه ، ويكفيه السوء اذا طلب منه الكفاية ، وهو معه بالتوفيق والهداية والرعاية مادام القلب والعمل خالصا لوجه الله عز وجل .

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
قال الله تعالى :

((أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا دعانى)) والله تعالى هو المالك الرازق الذى لا تفرغ خزائنه فمهما أعطى فأمره بين الكاف والنون . (كن فيكون) ، وهو الغفور ذو الرحمة يمهل العبد اذا فعل السيئة لعله يستغفر ويتوب .

روى أبو ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

قال الله تعالى فى الحديث القدسى :

يا عبادى : انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما . فلا تظالموا . يا عبادى كلكم ضـــال الا من هديته ، فاســـتهدونى اهدكم ، يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته .
فاستطعمونى أطعمكم ، يا عبادى . كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم . يا عبادى . انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم ، يا عبادى : انكم لن تبلغـــوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا . يا عبادى ، لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على قلب أفجر رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا . يا عبادى ، لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد وسألونى واعطيت كل انسان منهم مسألته . ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر . انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه .
قال ابو ســـعيد : كان ابو ادريس الخولانى اذا حـــدث بهـــذا الحديث جثا على ركبتيه .
والدعـــاء ابتهال الى الله واســـتغفار واعتراف لله بالقـــدرة والوحدانية ، والدعاء مخ العبادة ، ومن دعا الله . أطاع الله سبحانه ، وترك الدعاء معصية واستكبار .
قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
الا أدلكم على ما ينجيكم من عـــدوكم ، ويدر لكم أرزاقـــكم ؟ تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فالدعاء سلاح المؤمن ، وبه يغفر الله الذنوب ويستر العيوب ، والدعاء عماد الدين ، ونور السموات الأرض .
باسمك الله النور ، باسمك الله الغفور ، اللهم انا نسألك نور الايمان والاخلاص ، ونور التوبة والخلاص ، ونور العـــفو والغفران ، النصر على الطغيان، اللهم نورا منك يضىء لنا الظلمات، اللهم أعنا ولا تعن علينا ، وانصرنا ولا تنصر علينا ، وانصر الدين والحق بنا ، وبارك لنا فى نضـــالنا .
اللهم آمين . وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وعن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما على حلقة من أصحابه فقال :
ما اجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمــده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا . قال : آلله ما اجلســكم الا ذلك ؟ قالوا : الله ما أجلسنا الا ذلك . قال : أما انى لم استحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة .
رواه « مسلم ، الترمذى ، النسائى » .

يفهم من هذا الحديث الشريف أن الجالسين المشتغلين بذكر الله الحامدين لمــا أعطاهم من نعم لا تحصى ولا تعد ، فسخر لهم الأرض وما يخرج منها ، والسماء وما فيها من كواكب وأفلاك لخدمتهم والعمل على راحتهم ، فهؤلاء الحامدون الشاكرون يباهى بهم رب العزة ملائكته ، فهم المنصرفون عن السوء ، جلســوا لله ذاكرين حامدين شاكرين ، وما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا أحاطت بهم الملائــكة وعمتهم رحمة الله تعالى وتنزل عليهم رضوانه ، وذكرهم جل علاه فى الملأ الأعلى وعدهم من الملائكة المقربين . وفى هــذا الحديث نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فوجد جماعة من أصحابه متجالسين ، فسألهم عن سر هذا المجلس قائلا : ما اجلســكم ؟

قالوا : لقد من الله علينــا وأكرمنا وهدانا للاسلام ، وأتم نعمته علينا ، وجعلنا أمة وسطا ، فجلسنا نحمده ونذكره على ما أنعم علينا وتفضل من هــداية وتوفيق فقال عليه الصلاة والســلام مســتحلفا اياهم .
أبحق الله ما أجلسكم الا ذكر الله وحمده ؟
فقالوا :

بحق الله ما جلسنا الا لنذكر الله تعالى ونحمــده على ما أنعم علينا من الهدى للاسلام الذى أخرجنا به من الظلمات الى النور ، ولكى لا يترك الرسول الكريم فى نفوسهم شيئا من الشك لاستحلافه اياهم قال لهم :

انى لم استحلفكم تهمة لكم فأنتم أصحابى ، بل أشدد عليكم فى القول . لأن جبريل عليه السلام أتانى وأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بــكم الملائــكة .

حقا .. أنه ليس عند الله تعالى شىء أفضل من ذكره ، فسبحانه

وتعالى ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه . وهو الغنى ، لا يريد منهم من رزق وما يريد أن يطعموه .

روى الطبراني باسناد جيد أن أم انس رضى الله عنهما قالت : يا رســول الله أوصنى .

قال :

أهجرى المعاصى فانها افضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض فانها أفضل الجهاد ، واكثرى من ذكر الله فانك لا تأتين الله بشىء أحب اليه من ذكره ، فذكر الله احب الأعمال اليه ، وأهل الجنة لا يتحسرون على شىء من الدنيا الا على شىء واحد فانهم يندمون أشد الندم على لحظات مرت بهم فى دنياهم بدون ذكر لله عز وجل لما وجدوا من حلاوة الجزاء فى جنات النعيم .

وذكر الله شكر له على نعمه ، ونسيان الذكر لله عز وجــل جحود لنعمه ، وانكار لاحسانه وفضله : يقول عليه الصلاة والسلام: أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم . انك ان ذكرتنى شكرتنى ، وان نسيتنى كفرتنى ، والذاكرون لله هم أهل الكرم يوم القيــامة .

يقول أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وســلم قال : يقول الله عز وجل يوم القيامة : « سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم ؟ فقيــل : ومن أهل الــكرم يا رسول الله ؟ قال : أهل مجالس الذكر .

وما من قوم يجتمعون على ذكر الله الا حفتهم الملائكة ، وغفر الله لهم ذنوبهم وبدل سيئاتهم حسنات :

يقول ســـيد الخلق :

ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم : قوموا فقد غفر لكم وبدلت سيئاتكم حسنات .

اللهم بدل سيئاتنا حسنات واهدنا سواء الصراط .

والحمد لله رب العالمين .

(٥)

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وســلم :

لا تحاسد الا فى اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فيقول :

لو أوتيت مثل ما أوتى هذا لفعلت كما يفعل ، ورجل آتاه الله مالا ينفقه فى حقه فيقول :

الحسد خصلة مذمومة ، وهو تمنى زوال النعمة عن المنعم عليـــه .

يقول سيد الخلق :

(اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النـــار الحطب).

ولكن الحسد الذى ذكر فى الحديث ليس بمعنى زوال النعمة عن الغير ولكنه هو الغبطة والتمنى أن يكون للحاسد مثل ما أوتى العبد الصالح من ربه من غير زوال ما وهبه الله من خير عظيم . اذن فهو حسد محمود ، ويكون فى خصلتين وضحهما لنا الرسول الكريم فى هذا الحديث .

أولهما :

رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم بتلاوته ليلا ونهـــارا حتى يقول سـامعه :

لو اعطيت مثل ما أعطى هــذا من تلاوة للقرآن لفعلت مثل ما يفعل ، ويتمنى أن يهبه الله مثل ما وهب أخاه من نعمة التلاوة لكتاب الله عز وجل، لأن الله تعالى يرفع درجة من قرأ القرآن وتدبره وعمل به ، فيجعله مع الكرام البررة لقول عائشة رضى الله تعالى عنهـــا :

قال رســول الله صــلى الله عليه وســلم :

الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع الكرام البررة ، أى مع الكتبة الذين يكتبون اللوح المحفوظ ، أولئك المكرمون عند ربهم المطيعون لأمره المطهرون من الذنوب ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه هو عليه شـــاق فله أجران ، أجر التلاوة ، وأجر الاجتهاد .

ومن تعلم القرآن فهو من خيرة خلق الله رواه البخـــارى عن رســول الرحمة

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

ولقارىء القرآن عن كل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها .

روى الترمذى عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالهـــا ، لا أقول الم حرف ، ولكن . ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف .

والخصـــلة الأخيرة التى ذكرها رســول الهدى فى هــذا الحديث . وفيهـــا الحســـد محمود ، ويتمنى المســـلم أن يكون كفاعلهـــا : هى النفقة فى سبيل الله . وهى تشمل النفقة على

الأهل والاقارب والولد . لقوله تعـالى :

« وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » (٢٣٣سورة البقرة)

والنفقة على الأقارب وصـلة الأرحام لهـا عظيم الأجر عند رب العـالمين لمـا جـاء فى الحديث القدسى عن رب العزة : « الرحم من الرحمن شققت لهـا اسما من اسمى من وصـله وصلنى ومن قطعه قطعنى » .

ويشترط فى النفقة أن تكون من مال حـلال :

« يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنـا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميـد » ٢٦٧ البقرة .

وقد حـدد الله الطريق فى النفقة فى قوله تعـالى :

« لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا » (٧ الطلاق)

وتجهيز الغازى فى سبيل الله واحلافه فى بيته نفقة محمودة من قام بها فله اجر الغازى سواء بسواء .

يقول عليه الصلاة والسـلام :

(من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى بيته فقد غزا) .

حقا انها لخصلتان عظيمتان كبيرتان ، يحق للمرء أن يغتبط بهما ويتمنى أن يرزقه الله بهما لمـا فيهما من خيرى الدنيا والآخرة ، ويتمنى للقائم بهما أن يظل لله شاكرا لما انعم عليه .

فاللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

(٢٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ارتقى المنبر فأمن ثلاث مرات فقـال : اتدرون لم امنت ؟ قلت : الله ورسوله اعلم . قال : جاءنى جبريل عليه السلام فقال : انه من ذكرت عنده فلم يصل عليك ابعده الله واسحقه . قلت : آمين . قال : ومن ادرك أبويه او احدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله واسحقه . قلت : آمين . ومن ادرك رمضان فلم يغفر له دخل النار فأبعده الله واسحقه . فقلت : آمين) « الطبرانى » .

يتبين لنا من هذا الحديث الذى نعيش معه بين هذه السطور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما صعد الدرجة الأولى من المنبر سمعه الناس يقول : آمين ، ولمـا صعد الثانية قال : آمين ، ولمـا صعد الأخيرة قال : آمين .

اى اللهم استجب . فقال المسلمون : يا رسول الله : سمعناك اليوم تقول شيئا لم نتعود على سماعه من قبل ؟ قال : اتعلمون لمـاذا كنت اطلب من الله الاستجابة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال عليه الصلاة والسلام : جاءني جبريل عليه السلام فقال : انه من ذكرت امامه يا محمد ولم يصل عليك جحودا وانكارا . ابعده الله تعالى وطرده من رحمته ، واقصاه عنها ورماه في النار مذموما مدحورا . فالصلاة على رسول الرحمة المهداة . اعتراف برسـالته وتصديق بنبوته ، ومن ترك الصـلاة عليه جحودا أو انشغالا بلهو أو لعب محرم ، فانما يبعده الله من رحمته ، ومن اتخذها هزوا أو للتسلية أو للنداء بها لترويج بضاعة . كالبائع الذى يريد أن يمدح سلعته ابتغاء بيعها فيكثر من الصلاة على النبى الـكريم والحلف به بالباطل ، أو من يجعلها صيغة للسؤال والتسـول ، أو من يجعلها نداء لافساح الطرق عند مرور المواكب او الجنازات ، أو عند النظر الى احدى المناظر الملفتة . كل ذلك لا يجب أن يكون ، ولكن الواجب والمطلوب احتراما للرسول الذى عظمه الله واكرمه واختاره هاديا ورسولا أن يكون ذكر اسمه عند التعبد لله عز وجل ، ولذلك قال جبريل من ذكرت عنده يا محمد ولم يصل عليك ابعده الله عن الجنـة .

وعند التأمين فى المرة الثانية كان عند قول جبريل عليه السلام : من ادرك ابويه او أحدهما فلم يبرهما دخل النار ، يقول رب العزة : « وقضى ربك ألا تعبـدوا الا اياه وبالوالدين احسـانا .... (٢٣/٢٤ الاسراء)

والرسول الكريم يعلمنا أن الله تعالى لا يقبل جهاد المجـاهد الا برضاء الوالدين : اقبل رجل على رسول الله صلى الله عليـه وسلم يبايعه على الهجرة والجهاد ابتغاء الأجر من الله . قال : هل من والديك أحد حى ؟ قال : نعم . بل كلاهما . قال : وتطلب الأجر ؟ قال : نعم . قال : فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما .

ومن أراد أن يكرمه أبناؤه فليكرم أبويه : يقول الرسول الكريم : (عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم) فحقا خاب وخسر من أدرك والديه أو أحدهما ولم يبرهما .

وآخر القول من جبريل عليه السلام فى هذا الحديث . ان من ادرك رمضان ولم يغفر له دخل النار ، فرمضان شـهر الله عزا

وجل ، والصوم صون الجوارح والحواس عن كل المكاره ، وكل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لله عز وجل وهو يجزى به . يقول عليه السلام : والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما . اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه ويقول سهيل بن سعد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم . يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فاذا دخلوا اغلق لا يدخـــل منه أحد فمن ادرك شهر الصوم ولم يفعل ما أمر الله ولم ينته عما نهى الله عنه . خاب وخسر وكان من أهل النار .

قضاء الله أحب الى من استجابة دعوتى :

فقد سعد بن أبى وقاص بصره نتيجة لمرض اصابه فقال له ابنه : لماذا لا تدعو الله أن يعيد اليك بصرك وقد بشرك الرســـول صلى الله عليه عليه وسلم باجابة دعوتك ؟

قال سعد : ان تلذذى بقضاء الله احب الى من اجابة دعوتى .

علقمة بن وائل الحضرمى ومعاوية بن أبى سفيان :

قدم علقمة بن وائل الحضرمى وكان من زعماء العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يرسل معه من يرشده الى منزل رجل من الأنصار ، فبعث معه معاوية بن أبى سفيان ، وكان منزل الأنصارى بعيدا والحر شديد ، ومعاوية لا يلبس نعلا ، وكان علقمة على ناقته ومعاوية يمشى على الأرض ، فطلب منـــه أن يردفه خلفه — أى يجعله خلفه على ناقته فرفض علقمة ، فقال له علقمة : كيف تركب معى وانت لست من أبناء الملوك والأمراء ، فقـــال له معاوية : انا ابن أبى سفيان ، قال علقمة : انا اعلم ذلك ، فطلب منه معاوية أن يلقى اليه بنعله ليتقى به شدة الحر ، فقال علقمة : قدماك لا تستحق أن تلبس نعلى . وكفاك فخرا أنك فى ظل ناقتى وان الظل لك لكثير ، ثم تدور الأيام ويكون معاوية خليفة للمسلمين ، وما زال علقمة حيا يرزق ، وأصبح من رعايا معاوية بن أبى سفيان فيذهب لزيارته والسلام عليه . ولكن معاوية نسى ما كان بينهما فأكرم وفادته واجلسه معه على سريره ولم يذكره بكلمة واحدة مما حصـــل فى ذلك اليوم العصيب .

الحرص على الاستشـــهاد :

تنازع ختمية وولده سعد . يريد كل منهما أن ينال شرف الجهاد في غزوة بدر . فاقترعا وفاز الولد وقال لوالده : والله يا ابت لو كان غير الجنة ما تطلبه منى لفعلت ، ولكنها الجنة وانا اريدها ، واقتحم المعركة وقاتل فقتل . وفي معركة احد ذهب ختمية الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله : لقد اخطأتنى وقعة بدر وكنت والله عليها حريصا ، وقد ساهمت ابنى ففاز فرزق الشهادة ، ولقد رايته البارحة فى نومى فى احسن صورة . يسرح فى ثمار الجنة وانهارها ويقول : يا ابت الحق بنا . ترافقنا فى الجنة فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا . وقاتل وقتل . عليه رضوان الله .

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : لـــكل شيء زكاة ــ وزكاة الجسد الصوم ، والصوم نصف الصبر .

دعـــــاء :

اللهم انى اسألك من النعمة تمامها ، ومن العصمة دوامها ، ومن الرحمة شمولها ، ومن العافية حصولها ، ومن الاحسان اتمه ، ومن الانعام اعمه ، ومن الفضل اعذبه ، ومن اللطف انفعه ، اللهم كن لنا ولا تكن علينـــا .

التسرع فى الحـــكم :

قال الشعبى : كنت جالسا عند شريح القاضى اذ دخلت عليه امراة تشتكى زوجها وهو غائب تبكى بكاء شديدا ، فقلت : اصلحك الله ، ما أراها الا مظلومة ، قال وما علمك ؟ قلت : لشدة بكائها . قال لا تتسرع ، فان اخوة يوسف جاءوا اباهم عشاء يبكون .

زيارة السيدة نفيسة لقبر والدها القاسم :

قصدت السيدة نفيسة قبر ولدها القاسم تزوره بعد دفنه ، فلما وصلت اليه رفعت وجهها الى السماء وقالت : اللهم انك قد وعدت الصابرين على المصـــيبة ثوابك ورحمتك ، واجـــرك ومغفرتك ، وانى قد صبرت على ما ابتليتنى به . ورحبت بما وعدتنى به من الأجر والثـــواب ، وانى وهبت ما جعلته لى من عطائك وجزائك

« للقاسم ، وأم كلثوم أخته ، صلة منى لهما فلا تحرمهما ذلك ، وكن رحيما بى وبهما حتى نلقاك » .

فى المصـــيبة ثلاث نعم :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :
ما اصبت بمصيبة الا وعرفت ان الله تعالى قد أنعم على بثلاث نعـــم :

١ — أنه لم يصبنى بأكبر منها وهو القادر على ذلك .
٢ — أنه جعل مصيبتى فى دنياى ولم يجعلها فى دينى .
٣ — وأنه سيأجرنى على تحملها يوم القيـــامة .

اصـــبر على كيـــد الحســـو دفـــــان صـــــبرك قاتلــــــه
فالنــــــار تأكـــل بعضـــــــها ان لـــم تجـــــد ما تأكلـــــــه

من يطلب من الناس جزاء من مال أو جاه نظير عمله فى الدفاع عن وطنه ودينه وعرضه هو كمن أشقى نفسه للبحث عن الحديد بفأس من ذهب ولم يجد من الحديد شـــيئا وبليت الفأس .

كيف يتأدب الانسان فى حضرة رب العالمين :

معاملة الانسان لربه ، معاملة الانسان لأخيه الانسان ، معاملة الوالدين وتقوى الله وأداء الحقوق ، وصيانة الأعراض ، وكسب الانسان من عمل يده ، وحرمة النفس ، والجهاد فى ســـبيل الله عز وجل لرفع راية الاســـلام .

الســـحر :

من ذهب الى عراف يسأله عن شىء من أمور الدنيا وهو مصدق لـــما يقول فقد كفر بما أنزل على محمـــد .

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل عندما أرسل الى اليمن — كان يمشى الى جانبه يوصيه ويقول له :

يا معاذ اوصيك وصية الأخ الشقيق ، أوصيك بتقــوى الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، واداء الأمانة ، وترك الخيانة ، ورحمة اليتيم ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ،وخفض الجناح ،وافشاء السلام ، ولين الكلام ، ولزوم الايمان ، والتفقه فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلما، أو تكذب صادقا، او تصدق كاذبا ، أو تعصى اماما عادلا .

يا معـــاذ :

اذكر الله عند كل حجر وشجر ، واحدث مع كل ذنب توبة ، السر بالسر ، العلانية بالعلانية ، عد المريض ، واسرع فى حوائج الارامل والضعفاء ، وجالس الفقراء والمساكين ، وانصف الناس من نفسك ، وقل الحق ، ولا تأخذك فى الله لومة لائم .

((رب مثل هذا ينبغى أن يعبــد))

نزل على ابرهيم عليه الصلاة والسلام ضيف من غير ملته . فقال له ابرهيم : ان وحدت الله أكرمتك واستضفتك .

قال الضيف : أمن أجل لقمة اترك دينى ودين آبائى واجدادى ، وتركه وانصرف .

فأوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام :سبعون سنة ارزقه وهو يشرك بى ، وتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة . . . فانطلق ابرهيم خلفه حتى لحق به وسأله الرجوع اليه حتى يكرم وفادته ، واعتذر اليه . فقال الضيف المشرك : يا ابرهيم ما بدالك ؟ فقال ابرهيم : عاتبنى فيك ربى ، وقال لى : أرزقه سبعين سنة على كفره بى وانت تريد منه أن يترك دين آبائه واجداده من اجل لقمة. فقال المشرك : اقال لك ربك هذا ؟ قال ابراهيم : نعم . قال المشرك: رب مثل هذا ينبغى أن يعبد .. ونطق بكلمة التوحيد خالصة ، وعاد مع ابرهيم عليه السلام الى منزله .

يقول الله تعالى فى سورة النحل (٦١) .

ولو يؤاخذ الله النـــاس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ، ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ، فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ســاعة ولا يستقدمون ..

فهـرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

ما رأيك ؟ ؟

مطابع الاهرام التجارية

رقم الايداع ٣٢٢٣ / ١٩٧٦

الترقيم الدولى ٨-٢-٠٢-٢٤١-٩٧٧ ISBN